مطرانية بني مزار
والبهنسا

ما هي الحياة..؟

لماذا أنتَ هنا ؟ لماذا تعيش ؟

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرِّب : ي . م

مطرانية بنى مزار والبهنسا

ما هي الحياة؟

لماذا أنتَ هنا؟

لماذا تعيش؟

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

نقله إلى العربية
ي. م

٢٠١٣ م

Anthony M. Coniaris

What Is Life?
Why Are You Here?
What Is Your Reason For Living?

Light and Life Publishing Company.
P. O. Box 26421
Minneapolis, MN 55426-0421
U. S. A.

اســـم الكتـــاب: ما هي الحياة ؟
اســـم المؤلـــف: الأب أنتوني م. كونيارس
اسم المعـــرب: السِّيدة م. م. ترجمة بتصرُّف
مراجعـــــة : ي. م.

الطبعـــــــة: الأولى ٢٠١٣م
اســـم المطبعـــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقـــم الإيـــداع: ٢٠١٣/١٣٠٨٢
التـرقيم الـدولي: 978-977-6439-14-6
الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

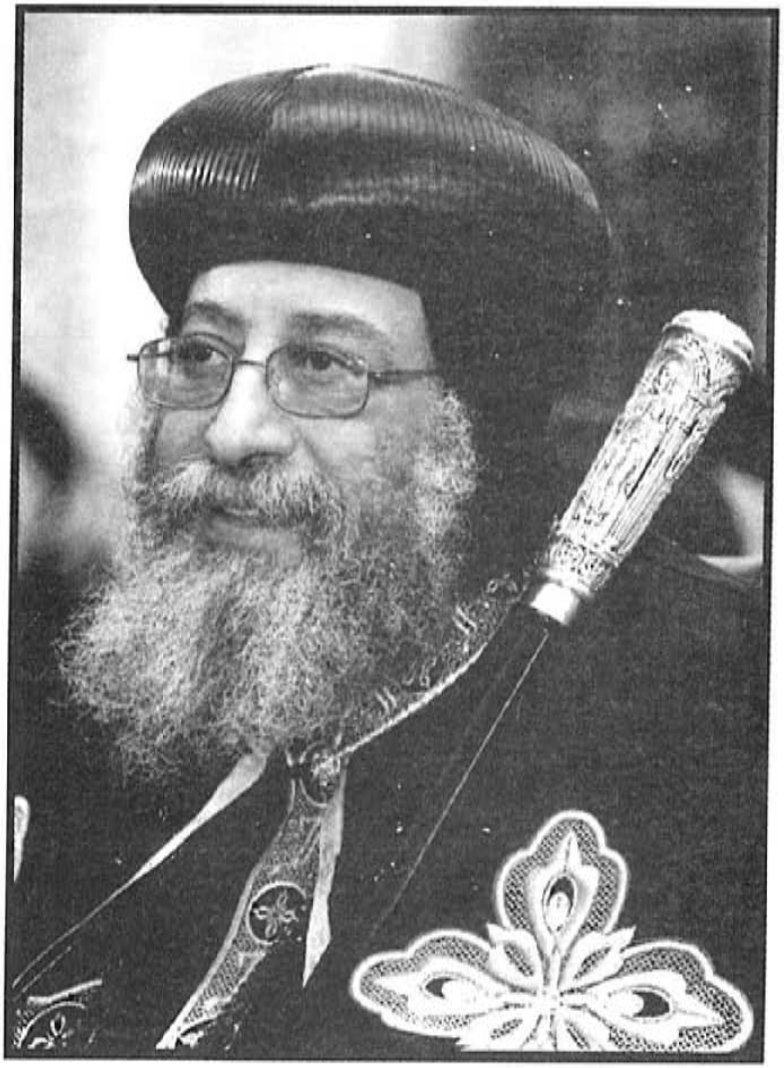

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

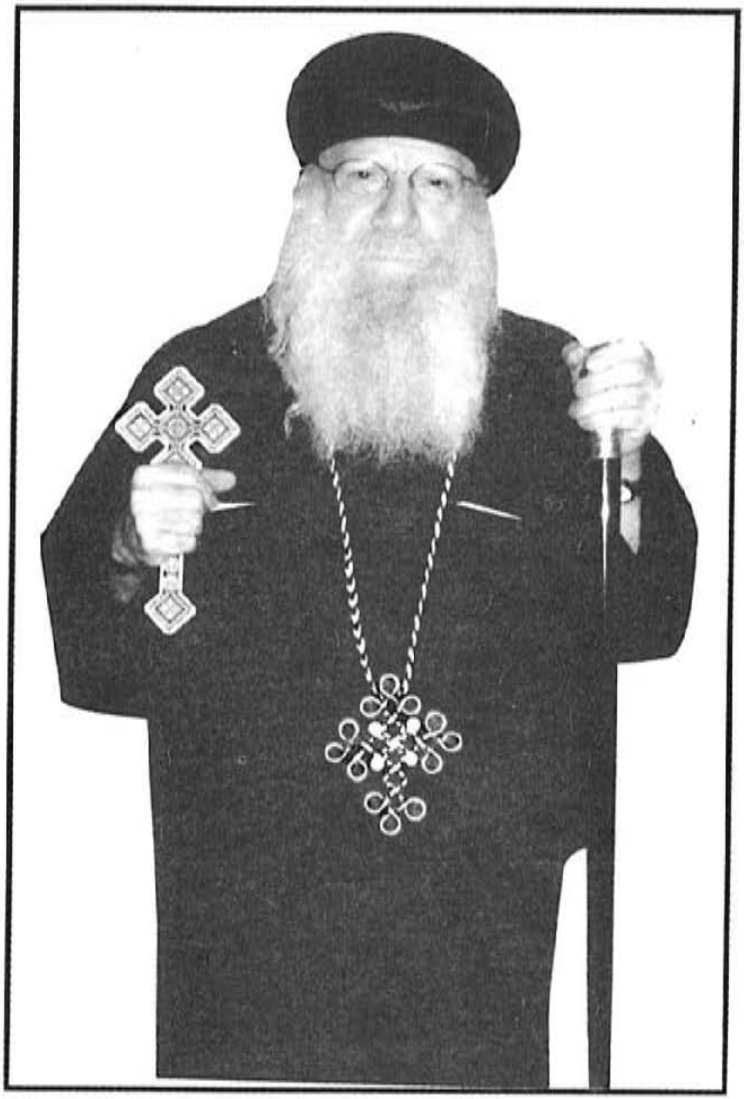

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

محتويات الكتاب

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس ١١
تقديم المؤلّف ١٣
تصريح ترجمة ونشر الكتاب ١٤
ما هي الحياة؟ لماذا أنت هنا؟ ١٥
جمال الحياة ١٦
مثل سفينة بلا ميناء ١٧
المسيح يعطي معنى للحياة ١٨
الهدف يعطي معنى ١٩
هل هذه هي الحياة! ١٩
العيشة لله ٢٠
أعلى وأفضل منفعة من الأرض؟ ٢١
مأساة الحصول على ما نريده ٢١
هل هذا كل ما تدور حوله الحياة؟ ٢٦
هل سأنسى كأنّني لم يكن لي وجود؟ ٢٦
من له الابن له الحياة ٢٧
قَلَق الإنسان الأساسي ٢٨
المسيحي الحقيقي ٢٩
الحياة مُهمَّة. لا تأخذها كأمر مُسلَّم به ٣٠
كلاب سلوقية تطارد أرنب ٣١
"رائع" ٣٣
"يا أُمّي، انظري إليّ" ٣٣
الأبديَّة هي في هذا اليوم ٣٥

أنْ نكون حاضرين حيث نوجد ٣٧
أفضل وقت في حياتي ٣٧
"كانت كل حياته" ٣٩
ما هو حقيقي؟ ٣٩
بعض الإجابات للحياة ٤١
أسعار مباريات كرة القدم ٤٤
الحياة وديعة ٤٥
الحياة هي ما نأكله ٤٦
الحياة ليست آلة كمان موسيقيَّة رخيصة ٤٨
العثور على الكمال في الهدف الذي خُلِقتُ لأجله ٤٩
ما هي الحياة؟ ٥٠
أوَّل الأشياء أوَّلاً! ٥١
ابدأ في المحور ٥٢
مخلوقون لأعمال صالحة ٥٣
استبدال الزمني بالأبدي ٥٤
أعطانا الإجابات مقدَّمًا ٥٦
الهدف من الحياة وفقًا للفيلوكاليا ٥٧
هدف الحياة وفقًا للمعموديَّة ٥٩
نحن هنا لأجل التوبة ٦٠
نحن هنا لنُحب ٦١
نحن هنا لنمتلئ بالرُّوح القُدُس ٦٣
نحن هنا لتحقيق إمكانيَّاتنا: الاتِّحاد بالله ٦٦
نحن هنا لنُصلِّي ٦٩
نحن موجودون لنصبح قدِّيسين ٧٠
التَّسليم كهدف الحياة ٧١

في سلام وتوبة ٧٢
لنعرف المسيح بصفة شخصيَّة ٧٣
نحن هنا لنُتمِّم الإرساليَّة العظيمة ٧٥
هدف سمعا الشَّيخ في الحياة تحقَّق ٧٨
هدف الحياة هو أن نصنع مشيئة الله ٧٩
العذراء القديسة مريم كنموذج للحياة ٨٠
تواضُع القدِّيسة مريم ٨١
حفظت الكلمة ٨١
أطاعت الكلمة ٨٢
قالت نعم لله ٨٢
الرب يسوع تجسَّد منها ٨٣
إنَّها تُقدِّم لنا المسيح لنحتضنه ٨٤
الحياة هي ما نعيش له ٨٤
وقت الإغلاق ٨٥
الفشل في التَّخطيط ٨٦
بماذا كنتَ سترُد؟ ٨٧
على درجة عالية من التَّعليم ٨٧
أكياس قمامة من البلاستيك ٨٨
هل لابد أن تعيش؟ لماذا؟ ٨٩
كيروس Kairos لحظة الفرصة ٩٠
ما هي أسعد لحظاتك؟ ٩١
الآن! ليس غدًا! ٩٢
ما هو الوقت؟ ٩٤
نحن نحيا في عالَمَيْن ٩٥
اختبار القديس صيرافيم ٩٦

سيرتنا نحن هي في السماوات (أف٣: ٢٠) ٩٨
أيقونات ١٠٠
أنهار أم مستنقعات؟ ١٠١
نحن حُجَّاج ١٠٢
أقوال القدِّيس باسيليوس عن الوقت ١٠٤
ساعة الألفيَّة ١٠٤
السؤال الذي غيَّر حياة شخص ١٠٦
نعم، أيُّها الشَّاب، وماذا بعد؟ ١٠٨
اللّحاق بالأتوبيس الخطأ ١٠٩
هل أنت إنسان أم فأر؟ ١١٣
الحياة كالسِّباق المتتابع ١١٥
حياة واحدة فقط لنعيشها ١١٧
ربُّ البيت الغائب ١١٨
إلى أين يُؤدِّي هذا الطريق؟ ١٢١
الطَّريق الذي نسلكه ١٢٢
ماذا يمكنني أن أفعل؟ ١٢٣
ماذا يوجد في نهاية الطريق؟ ١٢٣
الحياة الضيِّقَة ١٢٤
انظر إلى الحياة بهذه الطريقة ١٢٥
الآن هو الوقت المناسب لتقدِّم حياتك ليسوع ١٢٧
أخيرًا: مراجعة ١٢٧
إذن، فيما يلي مُلخَّص لما قُلناه عن لماذا نحن ١٢٨
أعظم حقيقة من حقائق الحياة ١٣٥
قانون القديس بندكت في الحياة ١٣٦

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس

بسم الثالوث القدوس

الإله الواحد آمين

إنَّه كتاب شيِّق للغاية، ويجيب على أسئلة وأفكار كثيرة تشغل فكر الإنسان، وقد استفدتُ منه كثيرًا جدًّا، وقد أجابني على ما يدور في خلدي من أسئلة هامَّة نحو الحياة التي نعيشها في هذه الأرض وأهميَّتها لنربح فيها الحياة السَّعيدة بعد الموت.

كما أوضح سعادتي هنا بعنصر هام قد وضعه الله عند خلقتي لكي أعيش بهذا الهدف طول أيام حياتي، واضعًا هذا الهدف نصب عيني مشغولاً تمامًا كالعصفور الذي لا يستريح إلاَّ عندما يدخل عشه.

ولكن أوضح هذا الأب الورع أنَّه إذا تغيَّر الهدف الذي هو عش الطائر بأهداف أرضيَّة؛ فإنَّ الهدف الذي يسعدك، الذي به تصل إلى مثواك قد يضيع منك أو يُفقَد، أو تنساه وتنحرف في تيارات تكون نهايتها الهلاك.

وقد أوضح المؤلِّف مثالاً عظيمًا جدًّا وهذا ما يفعله الناس: "أنت آلة في يد الرب تُدار بالنِّعمة الإلَّهية ولكنَّك تريد أن تديرها بأسلوب العالم فستفسد وتخسرها تمامًا"، فمن الأفضل، بل الأسلوب الوحيد لكي تربح حياتك أن تسلك بالنِّعمة الإلهية كما هي مصمَّمة لذلك «**نحن عمله، مخلوقين لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها**» (أف٢: ١٠)، أمَّا إن اختلفت فتكون نهايتها الحريق.

أنصحك يا أخي أن تدرك أنَّ حياتك لها هدف سامٍ لتستطيع أن تقول: «**لِيَ الحياة هي المسيح**» (في١: ٢١)، فيجب أن تتبع خطواته وتحفظ وصاياه إلى المنتهى، فلا يكون عندك فراغ، فلديك شغلك الشَّاغل وهو مسيحك الذي تعمل لكي تكون معه في الحياة، لأن البُعد عنه هو موت. فهناك فارق بين ملكوت الله وبين جهنم النار، فالعالم لم ولن يُطفئ ظمأك و لن يشبعك، ولكن الإنسان آلة تعمل بالنِّعمة الإلهية فقط، والنِّعمة تزداد وتنمو كلَّما شغلتها لتعمل في كرمة حياتك: «**اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبديَّة**» (يو٦: ٢٧)، «**اطلبوا أوَّلاً ملكوت الله وبره**» (مت٦ : ٣٣).

إنَّني من عمق قلبي أشكر الأب مُترجم هذه الكتب التي هي بمثابة كتب حياة ونُمو وثبات وقداسة وحصول على مواهب الروح القدس، إذ تزرع هذه القراءات الغيرة للحصول على الفضيلة وملء الروح القدس.

بشفاعة أمنا العذراء مريم ورئيس الملائكة ميخائيل وبركة آبائنا الرسل والقديس يوحنا الحبيب.

وبركة أبينا قداسة البابا تواضروس الثاني تكون معنا. آمين.

عيد القيامة المجيد
٢٧برموده ١٧٢٩ ش
٥ مايو ٢٠١٣م

بنعمة الله
أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

مُقدِّمة المؤلِّف

من أين يأتي الجوع الداخلي؟ ومن أين يأتي الفراغ في قلوبنا؟ الكتاب المقدس ينسبه إلى الطريقة التي صنعنا (خلقنا) بها الله.

يقول سِفر الجامعة إنَّ الله «**جعل الأبديَّة في قلبهم**» (سفر الجامعة ٣: ١١).

كل فتاة وصبي، كل رجل وامرأة، لديه الأبديَّة في قلبه، ولا يوجد شيء تحت السماء يمكن أن يملأ فراغ الأبديَّة. لقد صنعنا الله عمدًا بتلك الطريقة التي تجعلنا لا نشبع بأي شيء أقل حجمًا من الأبديَّة؛ ولا يوجد شيء بحجم الأبديَّة إلا ربَّنا يسوع المسيح نفسه.

من أكثر الأقوال المدهشة التي قالها الرب يسوع عن نفسه: «**أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليَّ فلا يجوع. ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا**» (يو ٦: ٣٥).

إذن ما هي الحياة بالنسبة لك؟

لماذا أنت هنا؟

إلى أين أنت ذاهب؟

ما هو السبب الذي تعيش لأجله؟

الحياة تصبح لها معنى عندما يكون لدينا هدف نعيش لأجله.

تـــصريح الأب أنتـــوني
كونيـــــــــــارس
لأسقفية بني مزار بترجمة
ونشر كتبه باللغة العربية

LIGHT & LIFE PUBLISHING

4808 Park Glen Road, Minneapolis, MN 55416
Telephone: (952)-925-3888 Fax: (888)-925-3918
www.light-n-life.com

Bishop Athanathious of Beni
Mazar and Behnesa
Benimazar
Arab Republic of Egypt

July 29, 2003

Your Grace,

I beseech your Episcopal blessing.

I am most pleased to grant you permission to translate any of my books into Arabic.

I must admit humbly that these books were written not by me but by the Holy Spirit, so we offer all praise to Him together with the Father and the Son, Amen.

Most respectfully,

+Anthony M. Coniaris
Anthony M. Coniaris

ما هي الحياة ؟

لماذا أنت هنا؟

ما هو السبب الذي تعيش لأجله ؟

الحياة يصبح لها معنى عندما يكون لدينا هدف نعيش لأجله.

لا هدف — لا معنى. ما هو هدفك في الحياة؟ هـل لـديك هدف؟ لماذا أنت هنا ؟ إلى أين أنت ذاهب؟

توصّل د. فيكتور فرانكل Dr. Victor Frankl من خبرته في المعسكرات النازية، أنّ الذين استطاعوا أن يجدوا معنى للحياة هـم الذين صمدوا وواصلوا الحياة.

الذين لديهم معنى للحياة هم الذين اسـتطاعوا أن يواصـلوا الحياة كيفما كانت الظّروف؛ أمّا الذين لم يدركوا معنى الحياة فلـم يكن لديهم أي رغبة في الحياة وماتوا.

عندما تخلو الحياة من المعنى تصبح منهكة وتودّي إلى اليأس، والحياة تصبح ذات معنى عندما يكون لدينا هدف نعيش لأجله، لأن الحياة ليست لعبة يانصيب، بل لها هدفٌ ومعنى. وهي تودّي إلى مكان ما.

ألّف سارتر Sartre كتابـه "غثيـان Nausea" ليـصف ألم اللامعنى للحياة. يصف سارتر رجلاً يجلس على مقعد وقد بدأ يشعر

بالغثيان. بعد قليل أدرك أن الغثيان نتج عن حقيقة أن الحياة كانت بلا معنى بالنسبة له.

عَبَث الحياة بلا معنى عبَّرَت عنه سيِّدة في الاتحاد السوفيتي (سابقًا) ادَّعت أنها ملحدة وعلى الرغم من ذلك أرادت أن تُعمِّد ابنها، وعندما سُئِلَت عن السبب، أجابت : "لأنِّي لا أريد له أن يكبر ولديه فراغ في الداخل مثل ذلك الفراغ الذي في داخلي".

جمال الحياة

قال داود: «**عرِّفني يارب نهايتي ومقدار أيامي كم هي، فأعلم كيف أنا زائل**» (مز٣٩:٤). موسى قدَّم نفس الالتماس إلى الرب وقال: «**إحصاء أيَّامنا هكذا علِّمنا، فنؤتى قلب حكمة**» (مز٩٠:١٢).

داود وموسى كلاهما يقولان إنَّنا نصبح أكثر حكمة عندما ندرك أن الحياة قصيرة.

آباء الكنيسة لهم نفس الرأي. لماذا؟ ما هي العلاقة بين الحكمة وقِصَر الحياة؟

لو فهمنا جيِّدًا أن الحياة قصيرة فإن ذلك سيؤثِّر على كل ما نقول أو نفعل. يقول يشوع بن سيراخ: «**في جميع أقوالك تذكَّر آخرتك فلن تُخطئ إلى الدَّهر**» (٨: ٣٦) أغلب الحماقات التي نرتكبها في سلوكنا البشري إنَّما تأتي نتيجة اعتقادنا أنَّنا سنعيش إلى الأبد.

لو استوعب الإنسان حقيقة أنّه بعد قليل سيقف أمام خالقه، هل سيترك امرأة شبابه ويسعى وراء امرأة أخرى؟ هل سيجرح مشاعر الأولاد الذين يدعونه أباهم؟

هل سنضيع الكثير من الوقت، أنتَ وأنا، للحصول على أشياء وللبحث عن الكرامة لو فهمنا أن العمر لن يطول بنا لنعيش ونستمتع بها؟

في صفقات بيع العقارات نرى كيف يستطيع صائدو الصفقات أن يخطفوا بمنتهى السرعة كل ما تكبّدنا العناء من أجله ويُجرّدونا من كل ما نملك.

إنّ إدراك قصر الحياة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحكمة.

كل عمل يجب أن نؤدّيه كما لو كانت الأبدية متوقّفة عليه، وهذا هو الحال بالفعل.

مِثل سفينة بلا ميناء

الحياة بلا هدف كسفينة تمخر في أعالي البحار دون أن يكون لها ميناء تبحر نحوه أو غاية تقصدها، فهي تستمر في الإبحار مع العلم أنه لا يوجد لها ميناء ولا ملاذ ولا هدف ولا ميعاد وصول ولا لقاء مرتقب. يا لها من رحلة رتيبة على وتيرة واحدة إلى أبعد الحدود! وكم هي مملّة بشكل مخيف!

لا عجب أنّ الوجوديّين الذين ينكرون وجود الله يتحدّثون عن الحياة مستخدمين تعبيرات مثل : "طاعون" "فزع" و"غثيان".

العكس تمامًا كان بالنِّسبة للقديس بولس الرسول، الذي كان المسيح هو هدفه وغايته في الحياة. يقول القدِّيس بولس: «**لِيَ الحياة هي المسيح، والموت هو ربح**» (في١: ٢١).

المسيح يُعطي معنى للحياة

المسيح أعطى الكثير من المعنى لحياة بولس الرسول حتى أنَّه استطاع أن يقول: «**ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه**» (١كو ٢:٩).

ومع اقتراب نهاية حياة القديس بولس استطاع أن يقول: «**أخيرًا قد وُضِع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يُحبون ظهوره أيضًا**» (٢تي ٤:٨).

الأخبار السَّارة عن الرب يسوع هي فقط التي تعطي شرحًا مُرضيًا للسؤال: لماذا نحن هنا؟ وإلى أين نذهب؟

دَقَّة القلب الأخيرة للمسيحي ليست خاتمة غامضة لوجود بلا معنى؛ لا بل هي البداية المهيبة لحياة مجيدة لا تنتهي. ولهذا السبب يمكننا أن نعلن حتى بجوار قبر أحد أحبائنا: «**أين شوكتكَ يا موت؟ أين غلبتكِ يا هاوية؟**» (١كو ١٥:٥٥). "المسيح قام من بين الأموات. بموته أبطل عز الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبديَّة".

الهدف يُعطي معنى

الحياة تصبح ذات معنى عندما يكون لدينا هدف نعيش لأجله. المسيح يعرض علينا هدفًا حقيقيًّا ـــ هدف الله من حياتنـــا. الـــذي خلقنا بالتأكيد هو في وضع يمكنه أن يعرف لماذا خلقنا.

دعنا إذن نختبر هدف الله للحياة الذي يقدر أن يمـــنح معـــنى أبدي لحياتنا:

غايتنا هو أن نجيب على ثلاثة أسئلة:

ما هو هدفنا في الحياة؟ لماذا نحن هنا؟ ما هو الـــسبب الـــذي نعيش لأجله؟

هل هذه هي الحياة!

قصة:

هناك أسطورة تحكي عن مليونير كان يمتلك شركة نفط Texas Oil. حدَّد هذا المليونير في وصيَّته أنَّه يريد عندما يموت أن يُدفن داخـــل سيارته الـــ Cadillac المصنوعة من الذهب داخل القبر.

المال يقدر أن يشتري كل شيء أو تقريبًا كل شيء، لذلك عندما مات الرجل جاء متعهِّدو الدَّفن لتنفيذ تعليماته، لذلك قاموا بحفر حفرة عملاقة ووضعوا السيَّارة الفارهة على جهاز ضخم استعدادًا لإنـــــزالها في الحفرة، ثم ألبسوا الجثَّة ملابس رياضيَّة أنيقة ووضعوا سيجارًا في فـــم

الميت وأجلسوه على عجلة القيادة وهو يرتدي نظارة شمس على عينيه وضبطوا عدَّاد السُّرعة في السيارة على ٦٥ ميل / ساعة. اجتمع حشد المشتركين في الجنازة حول القبر. وبينما بدأ إنزال هذا النعش الغريب داخل الحفرة وسط دهشة الجميع، كان هناك مليونير آخر ظلَّ ينظر إلى صديقه الميت، وملأت الدموع عينيه وتمتم بصوت منخفض "يا رجل، هل هذه هي الحياة؟!" حقًّا؟ هل هذه هي الحياة؟

العيشة لله

لماذا أنت هنا؟ ما هو السبب الذي تعيش لأجله؟

سأل شخص ما طفلاً صغيرًا: "ماذا تود أن تصبح عندما تكبر؟" أجاب الطفل: "أنْ أعيش".

هذه الإجابة تشبه ما كتبه القدِّيس إيرينيئوس St. Irenaeus.

"الإنسان يكون حقًّا على قيد الحياة عندما يحيا لله. هذا الإنسان يعطي المجد لله".

لو عاش الإنسان لله في المسيح فإنَّه يعيش أفضل ما في الحياة، لأن الحياة تقاس بما نحيا لأجله.

قد نحيا من أجل ما هو زائل أي السيارة الـ Cadillac المصنوعة من الذهب. أو قد نحيا من أجل ما هو باقٍ لا يزول بل يدوم إلى الأبد.

يقول الرب يسوع: «**اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي**

للحياة الأبدية» (يو ٦:٢٧).

قال باسكال Pascal ذات مرَّة: "بين الملكوت وجهنَّم يوجد فقط هذه الحياة، وهي الشيء الأكثر هشاشة في الوجود".

أعلى وأفضل منفعة من الأرض

كان أحد الأشخاص يعمل قاضيًا في هيئة المحلّفين الذين اجتمعوا لحل نزاع على قطعة أرض. وأثناء المحاكمة، استخدم المحامون تعبير: "أعلى وأفضل منفعة من الأرض"، وكانوا يقصدون بهذه العبارة أفضل طريقة التي من خلالها يتحقق أعلى عائد من وارد قطعة الأرض. عندما تكرَّرَت هذه العبارة على مسمع عضو هيئة المحلّفين بدأ يُفكّر: "يا ترى ما هو أعلى وأفضل منفعة من حياتي؟"

سؤال جيِّد! سؤال يجب أن نتأمَّل فيه بعمق وجديَّة.

ما هو أعلى وأفضل منفعة من حياتي؟

مأساة الحصول على ما نريده

أتذكر قصَّة قرأتها عن شاب ترك بيته وخرج يبحث عن الشُّهرة والثَّروة في هوليود. كان لديه ثلاثة أحلام أو أهداف عندما بدأ رحلته:

(١) أن يرى اسمه مضاء بأنوار مبهرة (٢) أن يمتلك سيَّارة Rolls – Royce (٣) أن يتزوَّج ملكة جمال.

عندما بلغ الثلاثين من عمره كان قد حقّق أحلامه الثلاثة، إلاّ أنّه أصبح شابًّا مكتئبًا اكتئابًا عميقًا، فقد قدرته على العمل الخلاّق بالرغم من أو ربّما بسبب أحلامه التي نجح في تحقيقها.

عندما بلغ الثلاثين من عمره كانت أهدافه قد تحقّقت. ماذا تبقى له ليفعله في بقية عمره؟

يقول أوسكار وايلد Oscar Wilde: **"في هذا العالم يوجد مأساتان فقط: الأولى هي عدم الحصول على ما نريده والثانية هي الحصول عليه".**

أراد الفيلسوف أن يُحذّرنا أنّه مهما اجتهدنا للوصول للنجاح فإن النجاح لن يشبعنا. المشاهير على سبيل المثال يجتهدون كل حياتهم ليصبحوا مشهورين، وعندما يصبحون كذلك يرتدون النظارات السوداء حتى لا يعرفهم أحد.

المال، الشهرة والنفوذ لن تشبع ذلك الجوع العميق داخل النفس، الذي هو في حقيقة الأمر هو جوع إلى الله.

إلفيس بريسيلي Elvis Presely

خذوا Elvis Presely كمثال:

كان وسيمًا، موهوبًا، ذا ثروة، لديه ملايين من المعجبين والمعجبات الذين كانوا يعبدونه عبادة. كانت النساء الجميلات يلقينَ

بأنفسهن عليه. هل ممكن أن يتمنى أحد شيئًا أكثر من هـذا؟ مـن الواضح أن Elvis تمنَّ بالفعل ما هو أكثر.

كان يمتلك كل شيء تحت الشمس ومـع ذلـك تحـوَّل إلى المخدِّرات. لقد جرَّب النفوذ السياسي، جرَّب المال، جرَّب أحدث مـا في الموسيقى، جرَّب الجنس، جرَّب الحكمة والتَّعليم، جرَّب النجـاح في العمل، جرَّب كل شيء تحت الشمس. وفي النِّهاية مـاذا تحقَّـق لـه؟ بصرف النظر عن كل الأمور التي جرَّبها فقد انتهى به الأمر إلى الشُّعور بالفراغ. لم يشعر إلفيس بالرضا؛ قال إنَّ الحياة فارغة، بلا معنى، مثـل الجري وراء الريح.

يا لها من صورة كئيبة.

إنَّنا نُجرِّب ونختبر ونتذوَّق أمورًا كثيرة بحثًا عن شبع لجوعنا، ولنحقِّق لأنفسنا السعادة والاكتفاء. نحن نجرِّب كـل شـيء تحـت الشمس، لكن إلى أين يصل بنا المطاف؟

لا أستطيع الحصول على أي شبع

·لو كنَّا صادقين، لوجدنا أنَّ الكثير منا يُردِّد الأغنية القديمة التي حقَّقَت نجاحًا لفريق رولنج ستونز Rolling Stones. ماذا تقول؟

"لا أستطيع الحصول على أي شبع. أنا أحاول وأنا أُجـرِّب، وأنا أحاول وأنا أُجرِّب، ولا أستطيع الحصول على أي شبع".

لقد مضى بعض الوقت منذ أن بدأ فريق الـ Stones ينبحون بهذه الكلمات، لكن حتى يومنا هذا مازال الكثير منا يُردِّدون نفس الأغنية. فنحن نحاول ونحاول ونظل نحاول لكننا لا نستطيع الحصول على أي شبع.

غنَّى بروس سبرنجزتيني Bruce Springsteen في إحدى إسطواناته الشهيرة وقال: "كل إنسان لديه قلب جائع". "كل إنسان لديه قلب جائع". ولِمَ ذلك؟

الأبديَّة في قلوبنا

من أين يأتي الجوع والفراغ؟ الكتاب المقدَّس ينسبه للطريقة التي صنعنا بها الله وخلقنا. يقول سفر الجامعة: «**جعل الأبديَّة في قلبهم**» (جا٣: ١١).

كل فتاة وكل فتى، كل رجل وكل امرأة، لديه الأبديَّة في قلبه، ولا يوجد شيء تحت السماء يمكن أن يملأ فراغًا بحجم الأبديَّة.

لقد صنعنا الله عمدًا بتلك الطريقة التي تجعلنا لا نشبع بأي شيء أقل حجمًا من الأبديَّة. ولا يوجد شيءٌ بحجم الأبديَّة إلا ربَّنا يسوع المسيح نفسه.

كل واحد منَّا لديه شهيَّة لا يقدر سوى الله وحده أن يُشبعها، كل واحد منَّا في داخله فراغ لا يقدر سوى الله وحده أن يملأه. لقد

قصد الله أن يجعل الأبديَّة في قلوبنا. إنَّها جزء من صورة الله فينا. لقد جعلها في داخلنا حتى تقودنا إليه لنجد فيه الهدف والكمال في الحياة.

من أكثر الأقوال المدهشة التي قالها الرب يسوع عن نفسه: «**أنا هو خبز الحياة. من يُقْبِل إليَّ فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا**» (يو٦:٣٥).

إذن ما هي الحياة بالنسبة لك؟ لماذا أنت هنا؟ إلى أين أنت ذاهب؟ ما هو السبب الذي تعيش لأجله؟

كتب C.S. Lewis:

"الله صنعنا: اخترعنا كما يخترع الإنسان مُحرِّكًا لسيارة تعمل بالبنزين، ولا تعمل بصورة سليمة إلاَّ بالبنزين. كذلك صمَّم الله الماكينة البشرية لتعمل به، هو نفسه الوقود الذي صُمِّمَت أرواحنا لتعمل به، والغذاء الذي صُمِّمَت أرواحنا لتتغذَّى به. لا يوجد سواه. ولهذا السبب لا فائدة من أن نطلب من الله أن يجعلنا سعداء بالطريقة التي نراها دون أن نعطي اهتمامًا للدِّين religion. الله لا يقدر أن يمنحنا السلام والسَّعادة بعيدًا عنه، لأنَّها في حقيقة الأمر ليست هناك. لا يوجد شيء من هذا القبيل.

السَّعادة لا نجدها سوى في الله،

وهكذا يقول C.S. Lewis.

نحن هنا نحيا لنُحِب، ونخدم، ونُمجِّد، ونتمتَّع بالله ونطيعه، وبالتالي نجد فيه الكمال (الشبع) الذي خلقنا لأجله.

هل هذا كل ما تدور حوله الحياة؟

قالت ممثِّلة شهيرة:

"أظنُّ أنَّه أمر غريب أنَّني حصلتُ على كل ما تمنَّيته عندما كنت طفلة: الثَّراء، الشُّهرة، النجاح في العمل، لديَّ أطفال جُمَلاء، ونَمَط حياة يبدو رائعًا إلا أنَّني مع كل ذلك كنت أشعر بالبؤس والتَّعاسة. أعتقد أنه أمرٌ مروِّعٌ أن يمتلك الإنسان كل هذه الأشياء ويظل يشعر بالبؤس".

إذن نحن نتساءل: "ماذا يفترض أن أفعل بحياتي؟" كيف أعيش حتى أجعل لحياتي معنى أكبر من أن تكون مجرد تواجد بيولوجي يظهر لفترة مثل الوميض وسرعان ما يختفي للأبد؟ الإجابة أعطاها لنا الرب يسوع حين قال: «**اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه، وهذه كلها تزاد لكم**» (مت٦: ٣٣).

هل سأُنسَى كأنَّني لم يكن لي وجود

يومًا ما جاء رجل يهودي إلى الحاخام وقال له:

"منذ أسبوعين، ولأوَّل مرة في حياتي ذهبت لأحضر جنازة رجل في مثل سنِّي. لم أكن أعرفه جيِّدًا لكنَّه كان زميلي في العمل. كنَّا

نتحدث معاً أحيانًا وكان لدينا أولادٌ في نفس العمر تقريبًا. مات فجأة في عطلة نهاية الأسبوع. ذهب عدد منَّا لحضور الجنازة وكلٌّ منَّا يُفكِّر أنَّه ببساطة كان من الممكن أن أكون أنا. كان ذلك منذ أسبوعين. الآن حلَّ محلَّه شخص آخر في العمل، وسمعتُ أنَّ زوجته ستنتقل من الولاية لتعيش مع أهلها. منذ أسبوعين كان يعمل على بعد ١٥ مترًا منِّي والآن وكأنَّه لم يكن له وجود أبدًا. ذلك يشبه صخرة تسقط في بركة من الماء؛ لثوانٍ معدودة نراها تصنع تموُّجات في الماء وبعد ذلك يرجع الماء إلى ما كان عليه سابقًا، لكن الصَّخرة لم تعد هناك.

سيِّدي الحاخام، أنا لم أذق طعم النوم منذ ذلك الحين، فأنا لا أستطيع أن أتوقَّف عن التفكير أنَّ ذلك ممكن أن يحدث لي، بل بالقطع سيحدث لي في يوم من الأيَّام، وبعد أيَّام قليلة سأُنسى كأنَّني لم يكن لي وجود. أَلاَ يجب أن تكون حياة الإنسان أثمن من ذلك؟"

من له الابن له الحياة

حياتنا بالفعل أثمن من ذلك، شكرًا لربِّنا القائم من الأموات ومخلِّصنا يسوع المسيح.

يقول الرب يسوع: «**أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد**» (يو١١: ٢٥، ٢٦). لم يقُل يسوع فقط تلك الكلمات بل برهنها أيضًا

بقيامته. لو قرأتَ العهد الجديد بتمعُّن فستكتشف أنَّه كله يدور حول الحياة. فهو يصف كيف خلقنا الله ونفخ فينا نفخة الحياة. ثم أرسل لنا الرب يسوع ليعطينا حياة وافرة، حياة أبديَّة، حياة الله.

القديس يوحنا الإنجيلي كتب يقول: «**فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس**» (يو١:٤). في الرب يسوع، نقدر أن نكون أحياء، أحياء بالحقيقة، الآن وفي الأبديَّة.

القديس يوحنا يقول في رسالته الأولى: «**من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة**» (١يو٥: ١٢).

القديس بولس لم يقُل: "لي الحياة هي أن أُدفَن ممسكاً بعجلة قيادة سيَّارة مصنوعة من الذهب"، بل قال: «**لِيَ الحياة هي المسيح والموت هو ربحٌ**» (في١: ٢١).

قال الأب المتنيِّح أليكساندر شميمان Alexander Schmemann ذات مرة:

"**الشيء الوحيد في الحياة الذي له معنى ليس هو ما what يقهر الموت، بل مَن who يقهر الموت، أي المسيح**".

قلق الإنسان الأساسي

كتب شخصٌ ما يقول: "منذ فترة ليست ببعيدة اختبرتُ إحساسًا متقطِّعًا بالكآبة، لكنه كان عميقًا. ظننتُ في البداية أن له علاقة

بالوظيفة الجديدة والبلدة الجديدة، لكنَّه لم يكن كذلك. المشكلة الحقيقيَّة كانت في أنَّني بدأتُ أدرك أنَّني يومًا ما سأموت، أو ما هو أسوأ: أنَّه بعد موتي بسنوات قليلة فإنَّ عددًا قليلاً من الناس فقط سيعرفون أو يُقَدِّرون أنَّني كنت موجودًا في وقتٍ مضى".

هذا هو قلق الإنسان الأساسي والأكثر وجوديَّة، قلق لا يشفيه إلاَّ الرب يسوع.

كَتَبَ القديس Innocent في كتابه: "علامة الطريق إلى مملكة الله "Indication of the Way Into the Kingdom of God.

"لم يُخلَق الناس ليعيشوا على الأرض مثل الحيوانات التي تختفي بعد الموت، بل ليعيشوا مع الله وفي الله، وليعيشوا ليس مائة أو ألف سنة بل يعيشوا إلى الأبد".

وأكمل ليشرح لنا انتصار المسيح على الموت فقال:

"بقيامته حطَّم يسوع المسيح أبواب الجحيم وفتح لنا أبواب الفردوس التي كانت مغلقة أمام الكل بعد عصيان آدم. لقد هزم وسحق قوة إبليس والموت، عَدُوَّينا. فالآن الذين يموتون في الإيمان والرجاء مؤمنين وواثقين في يسوع المسيح، يجتازون من خلال الموت من هذه الحياة العبثية الزمنيَّة إلى حياة مشرقة غير قابلة للفساد ولا نهاية لها".

المسيحي الحقيقي

المسيحي الحقيقي هو الذي يقدر أن يقول:

الحياة تستحقُّ أن تُعاش لأن يسوع يُحبُّني. الحياة تستحقُّ أن تُعاش لأن يسوع مات لأجلي وقام من الأموات ليهبني حياة أبديَّة. الحياة تستحقُّ أن تُعاش لأن مع المسيح الحياة تصبح أبديَّة وموفورة المعنى. الحياة تستحقُّ أن تُعاش لأن نصيبي أن أكون مع المسيح لأنظر مجد الله إلى الأبد.

كتب القديس إيرينيئوس St. Irenaeus يقول:

"الإنسان موجود من أجل أن يرى الله".

بناء على ذلك، اختر المسيح وعِش.

الحياة مهمَّة! لا تأخذها كأمر مُسلَّم به.

الكثير من السَّاعات الشمسيَّة في أديرة الغرب القديمة نُقِش عليها عبارة memento mori: أي تذكَّر أنك ستموت. ولكن البعض منها نُقِش عليها memento niteu: تذكَّر أن تعيش. وفي الحقيقة لا يوجد فرق بين هاتين النصيحتين. ليس المقصود بالوعي بالموت هو إدخال الخوف إلى قلوبنا، بل تنبيهنا لقصر الحياة وتحدِّياتها الكثيرة، ولجعلنا متيقِّظين ومدرِكين البركات التي عندنا واحتياجات الفقراء ومعاناتهم، حتى نرى المسيح فيهم.

كان لفيلبس المكدوني Philip of Macedon خادمٌ يقول لـه كل يوم: "تذكَّر يا فيليب Philip أنك لابد أن تموت".

ولو أصغينا للرب يسوع، سنجد أنَّه قلَّما يقول: "تذكَّر أنك ستموت"، ولكن دائمًا يقول: "تذكَّر أنَّك ستعيش إلى الأبد. حياتك الحالية مُهمَّة. إنَّها الإعداد إلى الأبديَّة". حياتي الحالية مهمَّـة! هنـا أستعدُّ للأبديَّة. إذن لا ينبغي أبدًا أبدًا أن آخذ هذه الحياة كأمر مُسلَّم به؛ لأنَّ ما آخذه كأمر مُسلَّم به أهمله، وما أهمله أفقده.

إذن لا يجب أن آخذ أي شيء كأمر مُسلَّم به. عليَّ أن أعتبر كل دقيقة، كل يوم عطيَّة من الله.

لن آخذ أي شيء كأمر مُسلَّم به. وبالأخصِّ الحياة. لأنَّني لا أعلم كم سيطول العمر بي.

لو أخذتُ الحياة كأمر مُسلَّم به، ستفلتُ من بين أصـابعي. ستذهب وفي لمح البصر سأجد نفسي حائرًا أين ذهبت.

الحياة ثمينة. سأستثمرها فيما هو أبدي. سأستثمرها في المسيح.

كلاب سلوقية تطارد أرنبًا

في سباق الكلاب يطارد مجموعة من الكـلاب الـسلوقية أرنبًا آليًّا يلف حول ميدان السباق. تجري الكـلاب كالمجـانين ومهما كانت سرعتها فهي لا تلحق بالأرنب. تظن الكلاب أنَّها

ستمسك به، إلاَّ أنَّها لا تستطيع، فهو يبقى دائمًا بعيدًا عن متناولها.

هل هذا هو أحمق ما في هذا السباق ــ أنَّ الكلاب تطارد شيئًا لا يمكن أن تمسك به؟ لا، أحمق شيء هو أنَّها تريد أصلاً الإمساك به.

لنفترض أن أحد هذه الكلاب أمسك بالفعل بالأرنب. ماذا بعد؟ سيمسك بأسنانه أرنبًا مزيَّفًا مصنوعًا من مادة صناعية Styrofoam. وسيظل جائعًا كأي وقت مضى.

هذه الكلاب التي تطارد الأرنب المزيَّف تُشبه أناسًا كثيرين يطاردون جوائز ماديَّة من غير المحتمل أن يمسكوا بها.

وحتى لو أمسكوا بها، وماذا بعد؟

سيجدون أنَّ الجائزة التي سعوا وراءها لم تمنحهم السعادة التي توقَّعوها.

في اعترافات القدِّيس أغسطينوس St. Augustine، الذي كان فيما مضى واحدًا من أسوأ المستهترين في كل العصور يقول:

[نفوسنا صُنِعَت لك يارب، وستظل قلقة إلى أن تجد راحتها فيك].

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنترك مطاردة أرانب هذا العالم المزيَّفة، ونبدأ «**نطلب أولاً ملكوت الله وبره**».

رائع

على إحدى رحلات القطار الطويلة كان يوجد راكب ظهر عليه الحماس الشديد للرحلة حتى أن ركاب القطار كان يسمعونه يقول: "رائع!" كل بضعة دقائق. كانت على وجهه تعبيرات تنمُّ عن استمتاع حقيقي بكل المشاهد التي كان يمرُّ عليها القطار، بل وبأصغر التفاصيل من حوله. أخيرًا قام أحد الركاب الذي غلبه الفضول ليسأله:

"كيف تكون لك تلك السَّعادة، بينما نحن جميعًا أُنهكنا من هذه الرحلة المملَّة، فيما نراك كما لو كنتَ تقضي أمتع أوقاتك حتى أنك لم تكف عن القول: "رائع!""

ردَّ عليه: "قبل أيام قليلة، كنتُ ضريرًا، واستطاع طبيب ماهر أن يعيد لي البصر، لذلك فما هو عادي بالنسبة لكم هو مبهرٌ بالنِّسبة لي".

لو فتح الطبيب الأعظم حقًّا أعيننا لنرى هبة الحياة الثَّمينة التي منحها لنا، فلن نأخذ هذه الهبة كأمر مُسلَّم به، بل سنُرنِّم مع داود النبي كل يوم: «**باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس**».

يا أُمِّي، انظري إليَّ

في مسرحية ثورنتون وايلدر Thornton Wilder "مدينتنا — Our Town" مقطعٌ مؤثِّرٌ يتخيَّل فيه المؤلِّف واحدة من أبطال المسرحيَّة إميلي Emily التي ماتت وهي في السادسة والعشرين من

عمرها وقد أتيحت لها فرصة العودة للحياة، ولكن لمدة يوم واحد فقط قامت هي باختياره من كل أيام حياتها، على أن تشاهد أحداث ذلك اليوم كمتفرِّجة دون أن يكون هذا حقيقيًّا.

اختارت إميلي Emily أن تسترجع يوم عيد ميلادها الثاني عشر، وبدأ اليوم. رأت أمها وأخاها في الأماكن المألوفة، وأخذ يجري بينهم حوار، لا ينتبه فيه أي طرف للطرف الآخر.

بعد قليل بدأت Emily تُكلِّم أمها بهدوء، فيما كانت الأم بالطبع لا تسمع صوتها: "آه. يا أُمِّي انظري إليَّ دقيقة واحدة، كما لو كنتِ ترينني حقيقة. يا أُمِّي، لقد مرَّ أربعة عشر عامًا منذ أن مضيت، أنا الآن ميِّتة. ليتنا نشعر بالسعادة ولو للحظة. ليتنا ننظر لبعضنا البعض".

ولكن لم يكن أحد يسمعها. لم يكن أحد ينظر إلى الآخر. لقد اعتادوا أن يعيشوا مع بعضهم البعض كأمر مُسلَّم به.

لم تحتمل Emily عدم اكتراثهم. انفجرت Emily في البكاء "لا أقدر أن أحتمل... ليس لدينا وقت لننظر لبعضنا البعض... "

انتهى عيد الميلاد الثاني عشر وعادت Emily إلى المقبرة.

وَقَفَتْ Emily تتحدَّث مع حارس المدافن قائلة: "هل يدرك البَشَر معنى حياتهم وهم يعيشونها ــ كل دقيقة منها؟"

أليس هذا ما يحدث عندما نأخذ حياتنا كأمر مُسَلَّم به. فنحن نهملها ثم نفقدها، ونُدْفَن تاركين أُسرتنا وأصدقاءنا كالسفينة التي تجتاز بهدوء بجوار سفينة أخرى في ظلام الليل.

لديك حياة واحدة لتعيشها.

صدِّقني، إنَّها قصيرة مهما طال بك العمر، إذن لا تفقدها بأن تأخذها كأمر مُسلَّم به، لأنَّك لو فقدتها ستفقد الأبديَّة أيضًا لأن حياتنا هي استعداد للأبديَّة.

لا تقدر أن تقتل الوقت دون أن تؤذي الأبديَّة.

أن تعيش كأن الله أعطاك يومًا واحدًا فقط لتحياه، هي الطريقة التي تجعل كل أيامك سعيدة وذات معنى لك وللآخرين.

الأبديَّة هي في هذا اليوم

كتب باسكال Pascal في Pensees:

"نحن لا نظل أبدًا في الحاضر. إنَّه لمن الحماقة أن ننجرف نحو زمن ليس في حوزتنا وننشغل عن الزمن الوحيد الذي هو ملك لنا (الحاضر). لو فحص كل واحد منَّا أفكاره، لوجد أنها يحكمها الماضي والمستقبل. نحن نكاد نكون لا نُفكِّر في الحاضر. الحاضر لم يكن أبدًا هدفنا. هدفنا الوحيد هو المستقبل، وبالتالي، نحن لا نعيش لكننا دائمًا نأمل أن نعيش".

القديس مكاريوس الكبير St. Macarios the Great شـــرح هذا الموضوع بالطريقة الآتية:

"الأبديَّة لا توجد في مكان ما في المستقبل؛ الأبديَّة هـــي الآن. إنَّها حقيقة واقعة. حيث يوجد الإنسان توجد الأبديَّة. عنـــدما يتطهَّر عقل الإنسان فإنه ينال النِّعمة التي بها يقدر أن يرتفع هنا والآن إلى الحياة الأبديَّة ويدرك جمالها وروعتها".

علينا أن نعيش كل يوم على حدة، ولكنَّنا نعيش للأبديَّـــة في ذلك اليوم.

تكتب أني ديلارد Annie Dillard وتقول:

"بالكيفيَّة التي نقضي بها أيَّامنا، بنفس الكيفيَّة نقضي حياتنا".

ما نقوم به في هذه الساعة، هو ما نقوم به في الحياة.

يقول Jean — Pierre de Caussade:

"لا توجد لحظات لا يملأها المجد الإلهي، لذا فلا توجد لحظة لا تستحق التقدير".

لقد قصد أنَّه في المكان الذي نوجد فيه، والأشياء بعينها الـــتي نقوم بها، من الممكن أن نشعر فيها بحضور الله ونمذ ونتأمَّل فيه. الله يأتي إلينا في اللحظة الحاضرة، وفي المكان الذي نوجد فيـــه، ومـــن خلال ما نفعل.

كتب De Caussade ما هو أكثر من ذلك، فقد تحدَّث عن "قدسيَّة اللحظة الحاضرة"، ليؤكِّد القدسيَّة الكامنة في كل لحظة في الحياة.

أن نكون حاضرين حيث نوجد

اليقظة والسَّهر والانتباه neptis - watchfulness في مفهوم آباء الكنيسة، معناها أن نكون حاضرين حيث نوجد ـــ في هذا الحيِّز المحدَّد وفي هذه اللحظة المعيَّنة.

في كثير من الأحيان نكون مبعثَرين ومتناثرين. لا نحيا متيِّقظين للحاضر، بل في مكان ما في الماضي أو المستقبل.

علينا أن نفكر بالطَّبع في المستقبل، ولكن بقدر ما يتعلَّق باللحظة الحاضرة. الشخص اليقظ هو الشخص الذي ينشغل بالآن وهنا.

هو الشخص الذي يغتنم الـ خيروس Kairos، أي لحظة الفرصة الحاسمة في الحاضر.

«هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو ٦:٢).

أفضل وقت في حياتي

سأل شخص كان يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين، رجلاً يبلغ من العمر ٧٩ سنة: "متى كان أفضل وقت في حياتك؟"

أجاب الرجل العجوز: "عندما كنتُ طفلاً صغيرًا أعيش في

النمسا حيث كانت كل أموري مُيسَّرة لي في كنف والديَّ، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. عندما كنتُ أذهب إلى المدرسة لأتعلَّم الأمور التي أعرفها الآن، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. عندما حصلتُ على أول وظيفة وصار عندي مسئوليَّات وتقاضيتُ فيها المال مقابل جهدي، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. عندما التقيتُ بزوجتي ووقعتُ في حبِّها، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. عندما قامت الحرب العالمية الثانية واضطررتُ للهرب من النمسا أنا وزوجتي لننجو بحياتنا. عندما كنَّا سويًا آمنين على ظهر السفينة المتَّجهة إلى أمريكا الشمالية، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. عندما كنتُ أبًا صغير السن، أرى أطفالي يكبرون أمام عينيَّ، ذاك كان أفضل وقت في حياتي. والآن أنا أبلغ من العمر التاسعة والسَّبعين. أنا بصحَّة جيِّدة، أشعر أنَّني بحالة جيِّدة ومازلتُ أُحب زوجتي تمامًا كما كنتُ أُحبها عندما التقينا أوَّل مرَّة، هذا هو أفضل وقت في حياتي".

إذا لم نكن متيقِّظين وحذرين ومنتبهين تمامًا للَّحظة الحاضرة، ستفلت الحياة وستُفَوِّت على أنفسنا "أفضل اللَّحظات"، ليس فقط في هذه الحياة بل أيضًا في الحياة القادمة.

عندما نكون متيقِّظين للَّحظة الحاضرة نجعلها أفضل لحظة في حياتنا.

كانت كل حياته

منذ فترة ليست طويلة، دُفِن شاب صغير قُتل في حادث دراجة بخاريَّة، ودُفِنَت معه الدراجة ماركة Harle-Davidson التي كان يستقلها عندما مات. قالت أُمُّه وسط نحيبها: "كانت الدرَّاجة كل حياته".

إنَّه لأمر مأساوي أن تكون الحياة كلها مختزلة في دراجة بخاريَّة. ومع ذلك، إذا اتُّبِع هذا الأسلوب على نطاق واسع، ستمتلئ المقابر بتشكيلة غريبة من المقتنيات.

سيتمُّ دفن شخص مع الأسهم والسندات الخاصة به، كانت كل حياته. سيزدحم قبرٌ آخر بأحدث الروايات والمجلات الإباحيَّة، كانت كل حياته. قبرٌ آخر سيمتلئ بأدوات صيد السمك ومضارب الجولف وبنادق الصيد، كانت كل حياته. سنجد في قبر آخر تذاكر الموسم لكل مباريات كرة السلة والقدم والبيسبول، كانت كل حياته.

بالتالي، نرجع ونسأل: الحياة تدور حول ماذا؟

لماذا نحن هنا؟ لماذا أنت هنا؟

ما هو حقيقي؟

سُئل شخصٌ ما: "ما هو الحقيقي؟" كانت إجابته: "ما هو الحقيقي هو ما لا يتغير أبدًا".

دفعني هذا للتَّفكير في جسدي، على سبيل المثال، الذي يتغير بصفة مستمرَّة على مرِّ السنين، وكأنِّي شاهد يعيش في داخل هـذا الجسد، يراقب ويختبر كل التغيرات التي تحدث بمرور السنين. أنا الآن أستعمل النظارة الطبيَّة، وفي حاجة إلى سماعات للأذن، فقدتُ الكثير من أسناني وشعري.

أتذكَّر قصة جدّ كان في يوم من الأيام يلعب مـع حفيـده، وأراد الجد أن يضحك الحفيد فقام بخلع أسنانه الصناعيَّة. ضـحك الولد بشدَّة وقال لجَدِّه : "جدِّي، الآن اخلع أنفك".

وأثناء ملاحظتي لكل هذه التغييرات التي تحدث في جـسدي، إلاَّ أنَّني أنا في حدِّ ذاتي لا أتغيَّر، فأنا شاب كأي وقت مضى. إنَّـه فقط جسدي الذي يتقدَّم به العمر ويعوقني.

هذا الشاهد الداخلي الذي لا يتغيَّر وهو يراقب كـل هـذه التغيُّرات الخارجيَّة، هو ما نسمِّيه الروح. الروح هي جزء من صورة الله فينا، وهي أبديَّة. لن تموت مثلما سيموت الجـسد في النهايـة، سيرجعها الله إلى بيتها لتُدان.

السؤال هو: كيف أستعد للمحاكمة الآتية؟ هل أنـا أسـتعد؟ كيف؟

نقرأ في الفيلوكاليا قولاً للأب Ilias the Presbyter:

"إذا كان هناك شخص ينتظر أن يستدعيه الملك لمقابلته اليوم التالي، هل سينشغل بأي أمر سوى أن يُعدَّ ما سيقوله لينال رضا الملك؟"

ألسنا سنتقابل مع الله ذات يوم؟ أفلا يجب أن يكونَ هذا الأمر من أهم مشغولياتنا في الحياة؟

بعض الإجابات للحياة

دعنا نُرَكِّز لفترة وجيزة على السؤال: ما هي الحياة؟ ودعنا نفحص بعض الإجابات التي قُدِّمَت:

بعض إجابات مسيحيَّة، والبعض الآخر غير مسيحي من أناس لا يؤمنون بالله. سنحاول أن نقارن بينهم. ستلاحظ من هذه الإجابات أن الشَّخص الذي يؤمن بالله، تكون الحياة بالنسبة له ثمينة ومقدّسة. أمَّا بالنِّسبة للشخص الذي لا يؤمن بالله فالحياة تكون بالنِّسبة له مُملَّة، رخيصة، بلا معنى وفارغة.

فلغير المؤمن: الحياة "مُجرَّد خدعة قذرة" حسب تعبير أحد الملحدين. وعلى العكس، فالمسيحي يرى أن الحياة هي رحلة من الله إلى الله. يقول الرب يسوع: «**خرجتُ من عند الآب وقد أتيتُ إلى العالم، وأيضًا أترك العالم وأذهبُ إلى الآب**» (يو ١٦:٢٨).

غير المؤمن يرى أن الحياة هي رحلة يوم قصير تبدأ بعدم وتنتهي بعدم، أمَّا بالنسبة للمؤمن فالحياة هي سباق نتنافس فيه كلُّنا لنصل إلى إكليل المجد: «**هكذا اركضوا لكي تنالوا**» (١كو ٩:٢٤)، «**فإنِّي أنا الآن أُسكَب سكيبًا، ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدتُ الجهاد الحسن، أكملتُ السَّعي، حفظتُ الإيمان، وأخيرًا قد وُضِع لي إكليل البِر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الربُّ الديَّان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يُحبُّون ظهوره أيضًا**» (٢تي ٤:٦-٨).

الحياة المسيحيَّة ليست اندفاعة الـ ١٠٠ ياردة السَّريعة، بل ماراثون مدى الحياة. ولكي نبني حياة الإيمان لابد أن يكون لدينا الثَّبات والتَّصميم في كلِّ يوم على حدة، كما أنَّه ليس من المهم كيف نبدأ السباق بل كيف ننهيه، فنحن نبدأ كلُّنا بداية جيِّدة بالمعموديَّة ولكن ليس كلُّنا نختم ختامًا جيِّدًا.

الحياة بالنسبة لغير المؤمن تتكوَّن من مجموعة من الكيماويَّات التي كان من الممكن شراؤها منذ بضعة سنوات بـ ٩٨ سنتًا من الصيدليَّة على زاوية الشارع، أمَّا بالنِّسبة للمؤمن فالحياة ثمينة بلا حدود.

لنسمع ما يقوله المرنم داود عن الحياة:

«فمن هو الإنسان حتى تذكره؟ وابن الإنسان حتى تفتقده؟ وتُنقصه قليلاً عن الملائكة، بالمجد والكرامة توَّجته

وعلى أعمال يديك أقمته، كل شيء أخضعت تحت قدميه» (مز٨: ٦).

فداود المرنم يقول إنَّ الإنسان خُلق لكي يكون «أقل قليلاً من الملائكة»، أمَّا بالنسبة لغير المؤمن، فالحياة مجرَّد حادث في مطحنة الخلق الجامحة.

يرى المؤمن أن: «**هكذا أحب الله العالم (أي أنا وأنت) حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به (أي أنا وأنت)، بل تكون له الحياة الأبدية**» (يو ٣:١٦).

غير المؤمن يرى أن الحياة هي مصادفة بيولوجيَّة، أمَّا بالنِّسبة للمؤمن، فالله هو الذي يُشكِّل الحياة في الرَّحِم: «**لأنك أنت اقتنيت كُليتيَّ. نسجتني في بطن أُمِّي**» (مز١٣٩:١٣).

يقول غير المؤمن: "الحياة حكاية يرويها أحمق، مليئة بالصوت والغضب والصَّخَب، لا تُعبِّر عن أي شيء"، أمَّا المؤمن فيقول مع بولس الرسول: «**لِيَ الحياة هي المسيح، والموت هو ربح**» (في١: ٢١).

ويُكمل بولس الرسول ويقول: «**لكن ما كان لي ربحًا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إنِّي أحسب كلَّ شيء أيضًا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربِّي**» (في٣: ٧-٨).

وَصَف لاعبُ قمارٍ الحياة فقال: "الحياة مثل لعبة القمار: نحن لا

نختار الأوراق التي تُوزَّع علينا، إلاَّ أن الأمر يتوقَّف على مهارتنا في اللعب بالأوراق التي في حوزتنا". تلك هي الإثارة والتحدي في الأمر كله.

قال قبطان سفينة ذات مرة: "الحياة مثل الرِّحلة التي لا نختار فيها السفينة ولا الجو، وعلى الرغم من ذلك فإننا في مقدورنا أن نفعل الكثير فيما يخص التحكُّم في الأشرعة وتوجيه دفَّة المركب وبذلك نؤثِّر في نتيجة الرحلة".

في الواقع إنَّ الأشرعة والدفَّة ممكن توجيهها لتصل بنا إلى الهدف: الله وملكوته.

قال أحدهم: "أنت لا تختار كيف ستموت أو متى. أنت تقدر فقط أن تُقرِّر كيف ستعيش الآن؟" يمكننا أن نختار أن نحيا الآن للمسيح، نحمل صليبنا ونتبعه.

أسعار مباريات كرة القدم

أسعار إعلانات التليفزيون في مباريات كرة القدم الأمريكية المذاعة تُظهِر القدرات الحقيقيَّة. تكلفة إعلانات الملاعب تكون باهظة إلى درجة أن الثلاثين ثانية قد تصل تكلفتها إلى ما يقارب الاثنين مليون دولار. ولأجل الحصول على هذه المبالغ، فمن المتوقَّع أن يقوم خبراء Madison Avenue بإعداد شعارات، نغمات وأغاني رفيعة المستوى.

لذا فعندما انطلق شعار شركة Reebok للأحذية الرياضية أمام ملايين من مشاهدي مباريات كرة القدم، كان بالصدفة هو ذلك المثل الذي ينطبق على عصرنا: "الحياة قصيرة. العب بقوَّة".

وبعبارة أخرى، تمتَّع. امضِ سريعًا. اجمع الألعاب. كبِّر متعتك. افعل ذلك الآن.

ربنا يسوع جاء ليُغيِّر هذا الشِّعار ليصبح: الحياة قصيرة، إذًا: صلِّ بقوَّة، حب بقوَّة، أطِع بقوَّة، تُب بقوَّة.

الحياة ليست بيت اللَّعب. إنَّها رحلة مدى الحياة من صورة الله التي خلقنا عليها إلى شبه الله الذي نُجاهد لنصل إليه بنعمة الله.

يقول آباء الكنيسة إنَّ الحياة رحلة تبدأ من خلقتنا على صورة الله لنبلغ إلى شبهه بجهادنا المُستمر.

يقول القديس بولس إنَّ: «**محبَّة المسيح تحصرني**» (٢كو٥: ١٤).

يا له من غرض ممجَّد للحياة: أن تُسيطِر علينا محبَّة المسيح في كل ما نُفكِّر فيه ونفعله!

الحياة وديعة

ما هي الحياة؟ الحياة وديعة.

كل واحد منا لابدَّ سيعطي حسابًا أمام الله عن كيفيَّة استخدامه للحياة ولعطايا الله.

يقول القدِّيس بولس: «**فإذًا كل واحد منَّا سيعطي عن نفسه حسابًا لله**» (رو ١٤:١٢)، «**وُضِع للناس أن يموتوا مرَّة ثم بعد ذلك الدينونة**» (عب ٩:٢٧).

ما هي الحياة؟ الحياة هي فرصة لتخدم وترعى احتياجات الآخرين: «**لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين**» (مر ١٠:٤٥).

الحياة هي ما نأكله

ما هي الحياة؟

قال بعض غير المؤمنين ذات مرَّة: الحياة هي "ما نأكله". قالوا هذه العبارة بمعنى مادي.

إلا أنَّ الرب يسوع سيوافقهم الرأي لأنَّه قال: «**مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه**» (يو ٦:٥٦).

كتب Meister Eckart يقول:

"غرض الله الأساسي في الحياة هو ميلاد ابنه فينا. فهو لا يرضى أو يهدأ إلا عندما يأتي ابنه ليولد في داخلنا".

الحياة هي أن تعيش بقوة سرِّ الإفخارستيا من المرَّة إلى المرَّة التالية.

الأخت Nonna Harrison كَتَبَت في هذا المضمون:

"نحن دائمًا نعيش مسنودين على القوَّة التي نالها كل مرَّة عندما نتناول من سر الإفخارستيا، ونظل نستعد للمرَّة التالية. ومع الانضباط والتداريب يصبح هذا هو الإيقاع الطبيعي لحياتنا"(*).

الحياة هي من نأكله في سر الإفخارستيا المقدَّس. الحياة هي أيضًا من نأكله في كلمة الله. نحن نأكل المسيح في سر الإفخارستيا. كما نأكل كلمة الله أيضًا عند قراءتنا للإنجيل.

الرب يسوع نفسه قال: «**ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله**» (مت ٤:٤).

إرميا النبي يقول: «**وُجِد كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي**» (إر ١٥:١٦).

مستخدمو الكمبيوتر يعرفون عبارة "garbage in, garbage out" وترجمتها الحرفيَّة: نفايات دخلت، نفايات خرجت؛ بمعنى أن ما يخرج من الكمبيوتر من معلومات يكون مماثلاً لما أدخلناه فيه.

ونحن لو أكلنا المسيح في سر الإفخارستيا وفي كلمة الله، حياتنا ستصبح في المسيح، وبالتالي ستكون الحياة: "Christ in, Christ out" أي إنَّ المسيح الذي فينا سيُعبَّر عنه في حياتنا في الخارج. والنَّتيجة هي أن تصبح الحياة شبه المسيح لمجد الله.

(*) اسم الكتاب Sourozh, May 1996.

الحياة ليست آلة كمان موسيقيَّة رخيصة

ما هي الحياة؟

يوجد في مكتبة الكونجرس بضعة كمنجات من نوع Stadivarius الشهيرة. وهي تحت حراسة نهارًا وليلاً داخل غرفة لها درجة حرارة ورطوبة معينة للحفاظ عليها.

من وقت لآخر، تستعير مدرسة Juilliard School للموسيقى هذه الكمنجات للعزف عليها، ثمَّ تُرد للأمناء عليها في مكتبة الكونجرس. ولأنَّها ثمينة فهي تُحفَظ في غرفة مغلقة بأقفال.

هكذا يكون الحال في الحياة.

الحياة ليست كمان رخيصة. فهي تشبه كمان الـ Stradivarius. لها قيمة أبديَّة. استعرناها من الله. فهي مِلك له. وفي يومٍ ما سنردُّها له لنحاسَب على كيف استخدمناها (أو أسأنا استخدامها).

وفي هذه الأثناء، الله يريدنا أن تظل الحياة في تناغم مع إرادته الصالحة حتى نُقدِّم له سيمفونيَّة من القداسة والتمجيد ونحن نمضي في الحياة. وإذا كنَّا في بعض الأحيان أسأنا استخدام عطيَّة الحياة، فعلينا أن نشكر الله من خلال كلمات القدِّيس يوحنا ذهبي الفم Chrysostom لأنَّه: **[قد وَضَع لنا التوبة كطريق للخلاص]**.

بدون توبة لن ينجح أحد منَّا.

قال د. إريك فوم Dr. Eric Fromm:

"الحياة هي عمليَّة الولادة الجديدة المستمرَّة. المأساة في حياة أغلبنا أنَّنا نموت قبل أن تكتمل ولادتنا".

الولادة الجديدة المستمرَّة للمسيحي تأتي من خلال التوبة اليوميَّة.

التعثور على الكمال في الهدف الذي خُلِقْتُ لأجله

أنا أومن أن حياتي صُنِعَت لأحياها في المسيح، بالمسيح، وللمسيح. دعني أقول إنَّ كل شيء في الحياة يكتمل عندما نستخدمه للهدف الذي صُنِع لأجله. لو كان من الممكن أن نسأل قلمًا رصاصًا: "ما هي أسعد أوقاتك؟" لأجاب: "أنا أكون في منتهى السعادة عندما يستعملني أحد للكتابة". هذا هو هدفي. ولهذا صنعت، وأكون تعيسًا جدًّا عندما يستعملني أحد لفتح علبة طماطم. لم أُصنَع لهذا الهدف. وهذا يقتلني".

هكذا، نحن خُلقنا لنحب، لنخدم، ولنمجِّد ونطيع الله. ونكون في غاية السعادة عندما نُحقِّق هذا الهدف العظيم.

الأب نيقولاس كاباسيلاس Nicolas Cabasilas يُذكِّرنا أن كل شيء في الحياة خُلِق لغرض مُعيَّن. العين خُلِقَت لترى النور، الأذن لتسمع الأصوات، المعدة لهضم الطعام، كل شيء له غرض خاص به. ثم يسأل: "لماذا خُلِقَت الروح؟" ويُجيب: "لقد صُنِعت

لغير المحدود، لله. لقد صُنعت لتدفع نفسها نحو المسيح".

والقديس أغسطينوس St. Augustine يقول:

[نفوسنا صُنعت لك يارب، وستظل قلقة إلى أن تجد راحتها فيك].

ما هي الحياة؟

ما هو الهدف من الحياة؟

الهدف من الحياة كما وصفه الأب مكسيموس المعترف Maximus هو:

"أن نَصل بالنِّعمة إلى كل ما هو في المسيح بالطَّبيعة".

وبمناسبة الحديث عن الهدف من الحياة فقد قال الرب يسوع: **«اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم»** (مت٦:٣٣).

ما أسهل الحياة عندما يكون لنا شيء واحد نسعى وراءه، وهدف واحد لنُحقِّقه، شخص واحد نرضيه: نسير مع الله لنرضي الله.

عندما ترتدي بدلتك وتضع الزرار الأول في عروته الصَّحيحة، فإن بقيَّة الزرايز ستكون حتمًا أمام عروتها الصَّحيحة، لكن لو وضعت الزرار الثاني في العروة الأولى، فمهما حاولت لن تستقيم الأمور.

أوَّل الأشياء أولاً! First things first!

ما هي الحياة؟

يجيب القديس يوحنا على هذا السؤال : «**هذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته**» (يو ١٧: ٣).

الهدف من الحياة هو أن نعرف الإله الوحيد الحقيقي ويسوع المسيح الذي أرسله.. أن نعرفه ليس بسبب عطاياه، بل بطريقة شخصيَّة حميمة.

الهدف من الحياة هو أن نقدر أن نقول كما قال يسوع: «**أنا مجَّدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته**» (يو ١٧: ٤).

هدفنا على الأرض هو أن نُمجِّد الله ونُكمل العمل الذي أعطاه الله لنا.

كتب Carl Sandburg القصيدة التالية بعنوان: "محدود Limited":

"أنا راكب في القطار السريع، من أفضل قطارات الأُمَّة. يندفع القطار عبر البراري في ضباب أزرق وهواء قاتم، خمس عشرة عربة تحمل الآلاف من الأشخاص. (كل العربات ستصدأ وتتحوَّل

إلى خردة وكل الرجال والنساء الذين يضحكون في عربة الطعام والنائمون سيتحوَّلون إلى رماد يومًا ما).

عندما سألتُ رجلاً في غرفة التدخين: إلى أين أنتَ ذاهب؟ فأجاب: إلى مدينة Omaha (*). هذا الرجل يسير في الحياة بلا تفكير من وجهة فارغة إلى أخرى. عندما سُئل إلى أين هو ذاهب، كان عليه أن يجيب: "أنا ذاهب في طريق موتي، ومن خلال الموت سأقابل يسوع أملي في المجد". لكن الرَّفيق البائس لا يمكنه أن يقول سوى: Omaha.

إلى أين أنت ذاهب؟ إلى أين أنا ذاهب؟

لو كانت Omaha هي غايتي النهائيَّة في الحياة، لكنتُ أنا أجدر الناس بالشفقة.

ابدأ في المحور

كتب Henri Neouten شيئًا يمكن أن ينير لنا هدفنا إلى حد كبير في رحلتنا عبْر الحياة.

أحيانًا أنظر إلى الحياة كأنَّها عربة ضخمة ذات عجلات بمكابح وفي الوسط يوجد المحور. كثيرًا ما نبدو في الحياة كأنَّنا نجري حول الحافة محاولين أن نصل إلى الجميع. لكن الله يقول: "ابدأ في

(*) كُتبت القصيدة في عام ١٩٢٦ عن قطار سريع يسافر مخترقاً وسط الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة.

المحور، عش في المحور، حينذاك تكون متّصلاً بكلّ المكابح ولا تضطر أن تجري بسرعة".

المحور بالطّبع هو الله.

"ابدأ في المحور. عش في المحور. حينذاك تكون متّصلاً بكل المكابح ولا تضطر أن تجري بسرعة".

أمّا يجري الكثير منّا في الممرّ السّريع لأنّهم يعيشون بعيدًا جدًّا عن المحور، الذي هو الله؟

مخلوقون لأعمال صالحة

لماذا نحن هنا؟ وصف بولس الرسول الغرض من الحياة في رسالته إلى أهل أفسس فقال: «**نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة**» (٢: ١٠).

لقد صُمِّمنا، جُهِّزنا، لدينا الآليات لنخدم البشر الآخرين، ومن خلال هذه الخدمة نخدم ونُمجِّد الله.

الطّب يقول إنّك إذا كنت شخصًا ذا وزن متوسّط، فهذه هي الوظائف التي يقوم بها جسدك في ٢٤ ساعة:

قلبك ينبض ١٠٣,٦٠٠ مرّة.

دمك يقطع مسافة ١٦٨,٠٠٠ ميل (حوالي ٢٧٠,٠٠٠ كم).

تتنفس ٢٣,٠٤٠ مرة.

تستنشق ٤٣٨ قدمًا مكعَّبًا من الهواء.

تأكل ٥و٣ رطل طعام (حوالي ٢ كجم).

تشرب ٣,٩ بنت من السوائل (حوالي ٢ لتر).

تتولَّد منك طاقة ٤٥٠ قدم/طن.

تنطق ٤,٨٠٠ كلمة.

تُحرِّك ٧٥٠ عضلة رئيسيَّة.

تستخدم ٧,٠٠٠,٠٠٠ خليَّة في المخ.

لماذا تستهلك كل هذه الطاقة في ٢٤ ساعة؟ ما فائدة كل هذا النَّشاط الجسدي؟ القديس بولس الرسول يجيب: «**نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة**» (أف٢: ١٠).

إيماننا في المسيح غير منظور. هدفنا أن نجعله منظورًا من خلال أعمال الحب الصالحة.

استبدال الزمني بالأبدي

لماذا نحن هنا؟

القديس غريغوريوس اللاهوتي St. Gregory the Theologrian يُصوِّر الحياة كأنَّها سوق، فكتب يقول:

[تفكَّروا في هذه الحياة كأنها سوق،

لو تفاوضتَ فيه كما يجب فستُحقِّق ربحًا.

دعنا نعقد صفقة مع الوقت،

دعنا نستبدل ما هو زائل بما هو باقٍ إلى الأبد].

المؤمن مدعو لاستغلال الوقت المعطَى له في هذه الحياة، وذلك باستبدال ما هو زمني بما هو أبدي.

يقـــول الأب سمعـــان اللاهـــوتي St. Symeon the New Theolgian:

"الوقت المعطَى لنا في هذه الحياة الحاضرة هـــو خـــيروس Kairos أي وقت مناسب للمتاجرة".

أليس هذا يُمثِّل جزءًا من حساب الوكالة في المسيحيَّة؟ مبادلة الدنيوي بالأبدي.

هناك مثال على ذلك هو ما كُتِب على لوحة ضـــريح عـــن ذكرى جميلة:

"هنا ترقد السيِّدَة إسترلا Estrella التي نَقَلَت ثروة طائلـــة إلى السماء، عن طريق الأعمال الخيرية، والآن ذهبـــت إلى هناك لتستمع بها".

وفقاً للقـــديس غريغوريـــوس اللاهـــوتي St. Gregory the Theologian فتلك السيدة كانت بالفعل مثل تاجر حكـــيم! لقـــد أخذت معها كل شيء عن طريق استبدال الدنيوي بالأبدي.

مثال آخر عن تاجر صالح هو الرَّاهبة الأرثوذكسيَّة الأم ماريا التي أسَّست مأوى لإقامة اللاجئين في باريس، وبعد ذلك قُتِلَت في مخيَّم النازية بسبب إيوائها لليهود كَتَبَت تقول:

"إنَّ أجساد رفقائنا من البشر لابد أن تُعامَل باحترام أكثر من أجسادنا الخاصة بنا. الحُب المسيحي يُعلِّمنا أن نعطي إخوتنا ليس فقط عطايا روحيَّة بل أيضًا عطايا ماديَّة. حتى آخر قميص لدينا، آخر قطعة خبز عندنا يجب أن نعطيها لهم. الطريق للوصول إلى الله هو فقط من خلال حب الآخرين، ولا يوجد أي طريق آخر. في يوم الدينونة الأخير لن أُسأل عن نجاحي في التداريب النسكيَّة أو عن عدد المطانيات التي صنعتها أثناء صلواتي، سأُسأل هل أطعمتَ الجائع، كسوتَ العريان، زرتَ المريض والمحبوس؛ هذا هو كل ما سأُسأل عنه".

أعطانا الإجابات مُقدَّماً

لو كنتَ طالبًا وأتيحت لك فرصة معرفة أسئلة الامتحان النهائي مقدَّمًا، لاعتبرت نفسك محظوظًا جدًّا وذاكرتَ الأسئلة من أوَّلها لآخرها.

الحياة هي اختبار. وفي نهايتها نحن أيضًا لابد أن ننجح في الامتحان، لأنَّ مستقبلنا الأبدي متوقف على نتيجة هذا الامتحان.

لكن دعني أُخبرك شيئًا: خمِّن ماذا يكون؟

الله في حبِّه اللانهائي قد أعطانا مُقدَّمًا أسئلة الامتحان النهائي وهي: هل أطعمتموني عندما كنتُ جائعًا؟ هل كسوتموني عندما كنتُ عريانًا؟ هل زرتموني عندما كنتُ مريضًا أو محبوسًا؟ «**الحقَّ أقولُ لكم: "بما أنَّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم"**» (مت ٢٥: ٤٠).

هذه هي الأمور الدنيويَّة التي نحن مدعوُّون لاستبدالها بالأمور الأبديَّة. هذه هي أعمال الحب الصالحة التي من أجلها خُلِقنا.

قال الرب يسوع إنَّ كأس ماء بارد نُقدِّمه لشخص عطشان في اسمه له مكافأة أبديَّة.

الهدف من الحياة وفقًا للفيلوكاليا

لماذا أنا هنا؟

وصف الأب نيقوديموس Nicodemos الغرض من الحياة في كتاب الفيلوكاليا Philophalia، هذا الكتاب التقليدي الروحي العظيم للكنيسة الأرثوذكسية فقال:

"إنَّه من خلال سرِّ المعمودية نلنا جميعًا بذور نعمة الروح القدس لتكمِّلنا، من أجل نمونا في الحياة في المسيح.
جمرة النِّعمة هذه التي نلناها في المعمودية،
لابد أن تصير شعلة".

وأضاف الأب نيقوديموس:

"لأننا، أيُّها الإخوة، سقطنا في الخطية بعد المعموديَّة، وبالتالي دَفَنَّا نعمة الروح القدس المعطاة لنا في المعموديَّة، فإنَّه من الضروري أن نبذل كل جهد لنسترِدَّ النِّعمة الأصليَّة المدفونة تحت أهوائنا مثل جمرة في الرماد. هذه الجمرة لابدَّ أن تصير شعلة جديدة في قلوبنا. وحتى نُحقِّق ذلك، لابد أن ننزع الأهواء من قلوبنا مثلما ننزع الرماد من المدفأة ونضع مكانها حطب الطاعة التي في وصايا المسيح المانحة الحياة. ثم ننفخ في الشَّرارة بتوبة العقل المُخلِصَة ونُكَرِّر صلاة: "ياربي يسوع المسيح، ابن الله وكلمته، ارحمني". عندما تبقى هذه الصلاة بشكل دائم في قلوبنا، فهي تُطَهِّرنا من رماد الأهواء، وعندما تجد جمرة النِّعمة في الداخل، فهي تُضرِم فينا نارًا مدهشة وغريبة. تلك النار تحرق تجارب الأفكار الشرِّيرة من ناحية، ومن النَّاحية الأخرى فهي تُهدِّئ الإنسان الداخلي بأكمله وتنير العقل".

في مسرحيَّة Archibald Macleish التي تحمل اسم J.B.: يقول أيوب لزوجته سارة: "الظلام حالك لدرجة تمنع الرؤية". فتردّ سارة: "إذن انفخ في فحم القلب يا عزيزي... انفخ في فحم القلب".

الأب نيقوديموس يحثُّنا على فعل نفس الشيء، "ننفخ في جمرة نعمة المعموديَّة المعطاة لنا في سرِّ المعموديَّة المقدَّس، ونظل ننفخ فيها من خلال التوبة والصلاة إلى أن تصير الجمرة شعلة حضور الله الحي في هيكلك الداخلي".

داود المرنِّم يقول: «**حَمِيَ قلبي في جوفي. عند لهجي اشتعلت النار**» (مز ٣٩:٣ س).

الغرض من الحياة إذن حسب ما قاله القديس نيقوديموس هو أن ننفخ في شرارة النِّعمة التي نلناها في المعموديَّة لتصير شعلة من خلال التوبة والصلاة.

الهدف من الحياة وفقًا للمعموديَّة

لماذا أنا هنا؟ الهدف من الحياة يظهر لنا بوضوح في سرِّ المعموديَّة. في التقليد الأرثوذكسي، عندما نأتي للمعموديَّة، نُسأَل أولاً:

"هل تجحد الشيطان، وكل أعماله النَّجِسَة، وكل جنوده الشرِّيرة، وكل عبادته المرذولة، وكل حِيَله الرديئة والمُضِلَّة؟"

يُسأل هذا السؤال ثلاث مرات ونجيب ثلاث مرات: "نعم".

تعليقًا على تعهُّد العماد هذا، يقول أحد آباء الفيلوكاليا:

"أين جَحْدُنا للشيطان إذا كنَّا لم نطرح عنَّا كل شهوة ولم نكف عن كل فعل خاطئ يعرضه علينا إبليس؟"

بعد جحد الشيطان نكون مطالَبين أن نطأ إبليس تحت أقـدامنا وأن نحتقره. وبعدما نتلو قانون الإيمان النيقاوي، يكون إيماننا قد أُعلِن أنَّ الرب يسوع المسيح هو الإله والملك. وهكذا نتَّحد بالمـسيح ونُـسلِّم أنفسنا له.

ثم يُطلَب منا أن ننحني ونسجد لله.

من الواضح من هذا الحوار الذي يتم عند معموديَّتنا أنَّ الهدف من الحياة هو:

(١) أن نجحد الشيطان وكل أعماله.

(٢) أن نُسلِّم ذواتنا وبعضنا البعض وحياتنا كلها للمسيح إلهنا.

(٣) أن نتَّحد بالله.

(٤) أن نؤمن به كملك وإله.

(٥) أن نعترف بإيماننا به من خلال قانون الإيمان النيقاوي.

(٦) أن ننحني ونسجد له.

الهدف من حياتي إذن هو أن أُتمِّم هذه الوعود التي قدَّمتُها لله عند معموديَّتي.

نحن هنا لأجل التَّوبة

ما هي الحياة؟ لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لأجل التَّوبة.

كَتَبَ مار إسحق St. Isaac the Syrian يقول:

"هذه الحياة وُهِبَت لك لأجل التوبة، فلا تُبَدِّدها في أمور أخرى".

كما كتب الأب يوحنا St. John of Karpathós:

"ابذل كل ما في وسعك ألاَّ تسقط، لأن اللاعب الرياضي القوي يجب ألا يسقط. لكن إن سقطت، انهض في الحال وأكمل السباق. حتى لو سقطت ألف مرَّة... انهض مرَّة أخرى واستمر في القيام بذلك إلى يوم مماتك. لأنه مكتوب: «لأنَّ الصدِّيق يسقط سبع مرَّات ويقوم» (مز ١٦:٢٦ س) وسبع مرَّات تشير إلى تكرار السقوط طوال الحياة إلاَّ أنَّه يقوم في كل مرَّة".

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنتوب. هذه الحياة وُهِبَت لك لأجل التوبة، لا تُبَدِّدها في أمور أخرى.

نحن هنا لنُحِب

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنُحِب. أنا موجود فقط إلى المدى الذي به أُحِب وأُحَب؛ أي أكون محبوبًا. فالحب هو أساس وجودنا لأن الحُب مُطلَق.

الله محبة. كل الأشياء تجتمع عند ثلاث حقائق:

(١) الله محبَّة

(٢) الله يحبُّنا ونحن مدعوُّون لنرتبط بالله في علاقة حب.

(٣) يجب أن نحب بعضنا البعض ونكون على استعداد أن نضع حياتنا لأجل بعضنا البعض.

هدف الحياة هو أن نحب.

ديكارت Descrates قال: "أنا أُفكِّر، إذن أنا موجود".

نحن كمسيحيين ينبغي أن نُغَيِّر العبارة لتصبح:

"أنا أُحِب وأنا أُحَب (محبوب)، إذن أنا موجود".

الهدف من الحياة هو أن لا نكون مديونين لأحد بشيء إلاَّ بالمحبة. أنا مديون بالمحبة للجميع.

أعظم الوصايا هي وصية الحُب:

«تُحب الرب إلهك من كل فكرك، من كل قلبك، من كل نفسك ومن كل قوَّتك وتحب قريبك كنفسك».

لماذا أنا هنا؟ لقد وُضِعْتُ في هذا العالم لكي أُحِبَّ الله بكل كياني وأُحِب قريبي كنفسي.

هذا ينبع من حقيقة أنِّي خُلِقتُ على صورة الله.

ما هي صورة الله؟ هي المحبَّة. إذن، بما أني خُلِقت على صورة

المحبَّة فأنا مدعو لأحب الله وقريبي.

الحقيقة العظيمة هي أن الله يحبُّني بعمق.

أنا محبوبٌ من الله الآب الذي خلقني من عدم. أنا محبوبٌ ومفديٌّ من الله الابن، يسوعي الغالي، الذي أحبَّني ووضع نفسه لأجلي. أنا محبوبٌ من الله الروح القدس الساكن فيَّ، قوة الله وحضوره في داخلي.

الله الآب، والابن والروح القدس، الإله الواحد يسكب حبه في داخلي، لعلي أصبح قناة يصل حبه عن طريقها إلى كلٍّ من يشعر أنَّه غير محبوب في العالم.

لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأُحِب تمامًا مثلما أنا محبوب من الله.

نحن هنا لنمتلئ بالرُّوح القدس

لماذا نحن هنا؟

نحن هنا لنمتلئ بروح الله القدوس لنصبح هياكل حيَّة لحضور الله في العالم.

القديس صاروفيم St. Seraphim of Sarov يصف الغرض من الحياة المسيحية بأكملها أنَّه هو اقتناء الروح القدس:

"الصلاة، الصوم، السَّهر وكل الأعمال المسيحيَّة الأخرى، على الرغم من كونها صالحة في حدِّ ذاتها، إلا أنَّها بالتَّأكيد لا

تُمثّل الهدف من الحياة المسيحيَّة، لكنَّها تُعتَبَر الوسائل التي لا غنى عنها لبلوغ ذلك الهدف، لأنَّ الهدف الحقيقي في الحياة المسيحيَّة هو نوال روح الله القدوس. أمَّا بالنسبة للصوم، السَّهر، الصلاة والصدقة والأعمال الصالحة الأخرى التي تُعمَل في اسم المسيح، فهي تُمثّل فقط وسائل لاقتناء روح الله القدوس. كل شخص في إمكانه دائماً أن يصلّي، الغني والفقير، الأرستقراطي والبسيط، القوي والضعيف، الصَّحيح والعليل، البار والخاطئ. عظيمة هي قوَّة الصلاة، وأغلب الذين يمارسونها يقتنون روح الله، وهي الأسهل من كلّ شيء في ممارستها.

قيل إنَّ القديس صاروفيم لخَّص في هذه الكلمات التقليد الرُّوحي للكنيسة الأرثوذكسيَّة بأكمله.

هدف الحياة المسيحيَّة هو أن نعيش في روح الله وأن نتنفَّس روح الله. لأنَّه، هل يوجد ما هو أعظم من اقتناء الله ــ الروح القدس؟ وما أسهل الوسيلة التي يأتي بها إلينا ــ الصلاة.

إنَّه يأتي ليملأ الفراغ الذي بداخلنا "بكلّ ملء الله".

عندما يحلُّ الرُّوح القدس على شخص ويُظلّله بملء حضوره، حينئذ يغمر نفسه بفرح لا يوصف. لأنَّ الروح القدس يحول كل ما يلمسه إلى فرح.

ملكوت الله هو فرح وسلام في الروح القدس.

يجب علينا أن نُصلّي كل يوم من أجل أن نمتلئ من الـرُّوح القدس بتلاوة الصَّلاة الخاصة بالرُّوح القدس التي هي جزء لا يتجـزَّأ من الطريقة الأرثوذكسيَّة للصلاة والعبادة:

"أيها الملك السمائي المعزي، روح الحق، الحاضر في كـل مكان والمالئ الكل، كنـز الصَّالحات ومعطي الحياة؛ هلمَّ تفضَّل وحِل فينا وطهِّرنا من كل دنس وخلِّص نفوسنا أيُّها الصَّالح".

الرُّوح القدس يحلُّ فينا من خلال هذه الصلاة التي هي بامتياز، موجَّهة للرُّوح القدس.

الرُّوح القدس يحلُّ علينا أيضًا أثناء القدَّاس الإلهي عندما نـسجد وقت تقديس الخبز والخمر (في سرِّ حلول الرُّوح القـدس). في هـذه اللحظة نُصلّي ونتضرَّع إلى الله أن يُرسِل الرُّوح القدس ليحـلَّ علينـا وعلى القرابين.

أوَّلاً علينا ثم على القرابين.

في هذه اللَّحظة في القداس ـــ التي تشبه عيد العنصرة ـــ عندما نسمع الكلمات "علينا" نحتاج أن نطلب بوعي وبـصفة شخـصيَّة حضور الروح القدس.

نحن هنا لتحقيق إمكانيَّاتنا: الاتِّحاد بالله Theosis

لماذا نحن هنا؟

نحن هنا لتحقيق إمكانيَّاتنا الكامنة في الحياة وهي ما يُسمَّى في علم اللاهوت الأرثوذكسي بالتأليه ــ الاتِّحاد بالله ــ Theosis.

Theosis تعني ببساطة أن المسيح يغفر لنا ويُخلِّصنا من الخطيَّة والموت، حتى نصل لتحقيق إمكانياتنا الكامنة، وهو أن نشترك في حياة الله.

Theosis هي المشاركة الشخصيَّة في حياة الله من خلال الإيمان، والصلاة، والأسرار المقدَّسة.

نحن نخلص من الخطيَّة، من أجل أن نُشارك في حياة الله ومجده.

Theosis تُخبرنا أنَّ لدينا القدرة من خلال حضور الله في داخلنا أن نسمو ونتغلَّب على كلِّ صعوبات الحياة، بما في ذلك أكبر عائق وهو الموت. Theosis تخبرنا أنَّنا لسنا فقراء معدمين ولا متسوِّلين، بل بنين وبنات لله، نشترك في مجده، نشترك في طبيعته، مُعيَّنين لنرث ملكوته الأبدي. Theosis تخبرنا أنَّنا يعظم انتصارنا بالذي أحبَّنا. Theosis تخبرنا أن نصمد مهما كانت صعوبات الجهاد والتجارب، لأنَّ الله يخبِّئ لنا أمورًا عظيمة.

يقول القديس بولس: «**فإنّي أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلَن فينا**» (رو ٨:١٨).

القديس بولس يدعونا أن: «**نمتلئ إلى كل ملء الله**» (أف٣: ١٩). ما معنى «**أن نمتلئ إلى كل ملء الله**» أليس هو Theosis؟

الأب سمعان اللاهوتي الجديد St. Symeon the New Theologian يكتب:

"يسوع صار فقيرًا لتصيروا أنتم أغنياء، لتشتركوا في غنى نعمته. لذلك أخذ جسدًا لنصير شركاء فيه".

Theosis هي عملية نمو مستمرَّة تتحقَّق من خلال المعموديَّة.

أولاً: المعموديَّة لا تطهِّرنا فقط من الخطيَّة، إنَّها تكسونا بالقوَّة الإلهيَّة. فنحن في المعموديَّة "نلبس المسيح"، ونصير شُركاء الطَّبيعة الإلهيَّة (٢بط١: ٤).

ثانيًا: نحن نتَّحد بالله من خلال مسحة زيت الميرون التي عن طريقها يسكن الروح القدس داخلنا، لِيُنشِّط الحياة الجديدة التي نلناها في المعموديَّة. نحن نؤلَّه عندما يسكن الروح القدس فينا من خلال مسحة زيت الميرون.

ثالثًا: نحن نتَّحد بالله من خلال سر الإفخارستيَّا الذي بواسطته نأخذ داخلنا جسد المسيح ودمه الكريمين.

رابعًا: نحن نتَّحد بالله من خلال الصلاة التي تكمل اتِّحادنا بالله وتجعلنا واحدًا معه.

خامسًا: نحن نتَّحد بالله من خلال التوبة التي عن طريقها يساعدنا الله من خلال غفرانه، أن نقوم كلَّما سقطنا لنحتفظ بالقداسة التي أنعم بها علينا في المعموديَّة.

سادسًا: نحن نتَّحد بالله من خلال ضبط النفس الذي يُمثِّل الصِّراع المرتبط بجحد إرادتنا الخاطئة من أجل أن نُخضع ذواتنا تماماً لله. يقول الرب يسوع: «**إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني**».

نحن نتَّحد بالله من خلال المحبَّة. بما أن الله محبَّة، فإنَّه يمكن إدراكه فقط من خلال المحبَّة: محبَّة الله ومحبَّة القريب.

إذن، لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لكي أُحِب الله بكل كياني.

أنا هنا لكي أعرف وأُحب يسوع، ومعرفته هي الحياة الأبدية.

أنا هنا لكي أتوب. أنا هنا من أجل الـ Theosis، للاشتراك في مجد الله الأبدي.

المسيح يضع أمامنا ليس فقط مرآة لنرى أنفسنا على حقيقتنا (خطاة)، لكنَّه يضع أمامنا أيقونة ذاته ليبيِّن لنا ما يمكننا أن نصل إليه بنعمة الله، أن نكون بنين وبنات لله، شركاء في الطبيعة الإلهيَّة.

هذا هو هدفنا المجيد في الحياة.

نحن هنا لنُصَلِّي

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنصلّي.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم St. John Chrysostom:

[لا يوجد شيء أقوى من الصَّلاة، لا يوجد شيء يقارَن بالصَّلاة].

الصلاة هي أفضل استخدام للكلام. الصلاة هي القرع على باب الله. الصلاة هي الخط الساخن بيننا وبين الله. الصلاة هي أن نُدخِل يسوع في احتياجاتنا. الصلاة هي أن تتَّصل بمنزلك لأنك ابن (طفل) الله. الصلاة هي الحبل السُّرِّي الذي يربطنا بالله.

يقول الأب غريغوريوس بالاماس Gregory Palamas):

[الصلاة ترفع وتُوحِّد البَشَر بالله].

الصلاة هي استجابة النَّفس لحب الله. الصلاة هي فتح الباب لاستقبال الروح القدس. الصلاة هي السماء في القلب، ملكوت الله داخلنا.

يقول الأب يوحنا كرونستادت John of Kronstadt:

[الصَّلاة هي نزول السماء إلى النفس].

الصَّلاة هي المفتاح الكهربائي الذي يُشَغِّل طاقة الله في حياتنا. الصَّلاة هي مسألة حب. كلما زاد الحب، كلما صلَّى الإنسان أكثر. الصَّلاة هي أن أعطي همومي لله وآخذ سلامه في المقابل. الصَّلاة هي التنفُّس الروحي. الصَّلاة هي أن ندخل إلى حضرة الله.

لو كانت الصلاة هي كل تلك الأمور وأكثر، كيف يمكننا في أي وقت مجرَّد أن نظن أنَّه يمكن أن نُحقِّق هدفنا في الحياة بدون صلاة؟ لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنُصلِّي، لنقيم علاقة حب مع ربِّنا من خلال الصَّلاة.

نحن موجودون لنصبح قدِّيسين

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنصير قدِّيسين.

حدث ذات مرَّة عندما كان قاضي المحكمة Obiter Wendell Hobmes مسافرًا أنَّه لم يعثر في جيبه على تذكرة القطار، إلاَّ أن الكمساري طمأنه قائلاً: "أنا واثق أنَّ التذكرة قد فُقِدَت منك. ليست هناك مُشكلة". لم يشعر القاضي بالارتياح بالرَّغم من هذه المعاملة الطيِّبة وشرح أنَّه واقع في ورطة مختلفة تمامًا قائلاً: "المشكلة يا عزيزي ليست أين ذهبت التذكرة، المشكلة هي إلى أين أنا ذاهب؟"

الكثير منَّا يحتاجون أن يتأمَّلوا في هذا السؤال: "إلى أين أنا ذاهب؟ ما هو هدفي في الحياة؟"

الكنيسة تُعلّمنا أنّنا هنا لنصبح قدّيسين. القداسة هي إحدى الأهداف المهمّة في الحياة بالنسبة للمسيحي. القداسة ليست مقتصرة على أبطال الإيمان العظماء الذين ميّزتهم الكنيسة ووضعت أسماءهم في التّقويم والسّنكسار. القداسة هي لكل مسيحي.

القدّيس بولس يخاطب كل المسيحيّين في كورنثوس باللقب: "القدّيسين". أيُّ شخص يُسلّم حياته بصدق ليسوع كرب، ويحيا في المسيح كعضو حي في جسده أي الكنيسة هو قدّيس. لذلك دعانا الرب يسوع "ملحًا"، "نورًا" و"خميرة". على هذا النحو نحن نعكس للعالم نور، ومحبّة، وسلام وفرح الرب يسوع. نحن هنا لنصبح قدّيسين.

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنصبح قدّيسين. الطريق الذي نشرع فيه بدءًا من المعموديّة يؤدّي إلى القداسة. شكرًا لله لأنّه من خلال التوبة اليوميّة يمكننا بالفعل أن نصبح قدّيسين.

التسليم كهدف الحياة

لماذا نحن هنا؟ القدّاس الإلهي يقول لنا في أكثر من موضع ما هو هدفنا في الحياة. تأمّل هذه الصلاة:

"ونحن نتذكّر من هي بالنسبة لنا الأكثر قداسة، الأكثر طهارة، الأكثر بركة والممجّدة والدة الإله الدائمة البتوليّة العذراء القديّسة

مريم مع جميع القديسين، لنُسلِّم ذواتنا وبعضنا البعض وحياتنا كلَّها للمسيح ربِّنا" (صلاة في القدَّاس البيزنطي).

نحن مدعوون مرارًا وتكرارًا في القداس الإلهي أن: "نُسلِّم أنفسنا وبعضنا البعض وحياتنا كلَّها للمسيح ربِّنا".

وبعبارة أخرى، هدفنا في الحياة هو أن نُسلِّم ذواتنا للمسيح ربِّنا، وفي الحياة سيصبح لنا نفس مقدار قوَّة ذلك الذي نُسلِّمه ذواتنا.

فمثلاً، لو سلَّمت ذاتك وأنت تعبر المحيط الأطلنطي لصندوق من الكرتون، فسيكون لك فقط نفس مقدار قوَّة هذا الصندوق؛ لكن لو سلَّمت ذاتك لسفينة عابرة للمحيطات، ستكون لك نفس مقدار قوَّة هذه السفينة. والسؤال الأساسي هو: هل سلَّمتُ ذاتي لصندوق من الكرتون أم لعابرة المحيطات؟

كل شيء آخر في الحياة بعيدًا عن المسيح هو: "صندوق من الكرتون".

في سلام وتوبة

في مكان آخر يوجِّهنا القداس الإلهي إلى الهدف في الحياة بدعوتنا للصلاة: "حتى تكمل أيام حياتنا الباقية في سلام وتوبة" (صلاة بحسب الطَّقس البيزنطي). لماذا سلام وتوبة؟ ما علاقتهما بالهدف من

الحياة؟ السَّلام مع الله والآخرين يأتي عندما نتوب عن خطايانا ونرجع إلى الله.

ذلك السَّلام والتوبة يُجهِّزانا للهدف النهائي في الحياة الذي وفقًا للقدَّاس الإلهي والكتاب المقدَّس هو: "الدالَّة للوقوف أمام كرسي المسيح المرهوب".

إذن، هدفنا في الحياة وفقًا للقداس الإلهي هو: أن نُسلِّم ذواتنا وبعضنا البعض وحياتنا كلها للمسيح ربنا، وأن نُحقِّق السلام مع الله والآخرين من خلال توبة صادقة والتي بدورها: ستعطينا الوقوف بدالَّة وجسارة بلا خوف أمام كرسي المسيح المرهوب.

لنعرف المسيح بصفة شخصيَّة

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنصل إلى أن نعرف الله بصفة شخصيَّة، لأن الآب شخص (أقنوم). الله الابن شخص (أقنوم). الله الرُّوح القُدُس شخص (أقنوم). كل أقنوم في الثالوث القدوس هو شخص يمكننا أن نتحدَّث معه، أن نُقدِّم له طلبًا، أن نحبه، أن نسبِّحه، وأن نكوِّن معه علاقة شخصيَّة.

الإيمان لم يكن أبدًا قبولاً فكريًّا ولا خضوعًا أعمى، بل هو إخلاص وولاء شخصي لشخص. إنَّه علاقة، لقاء شخصي مع الرب

يسوع الحي. هو علاقة حيَّة، شخصيَّة، ومخلِصة مع يسوع الذي هو ربِّي وإلهي.

إبراهيم كان يتحدث مع الله كشخص لشخص، كصديق لصديق. موسى تحدث مع الله وجهًا لوجه. ونحن أيضًا، من خلال قوَّة الرُّوح القدس في جسده ــ أي الكنيسة ــ يُمكننا أن نُوَطِّد علاقة شخصيَّة عميقة مع الرب يسوع.

نحن يمكن أن يكون لنا خبرة معه كإله الحب (المحبة).

كيف يتعرف الإنسان على الله بصفة شخصية؟

الإجابة هي بأن نتذوَّقه من خلال الإيمان، التسليم، الصلاة، التوبة، الأسرار المقدسة، صلاة يسوع ومن خلال قراءة رسالة حبِّه الشخصي لنا ــ الكتاب المقدس. قدِّيسو الكنيسة على سبيل المثال أقاموا علاقة شخصيَّة عميقة مع الرب يسوع الذي يتحدثون عنه ومعه مستخدمين ألفاظ "يسوع"، "يسوعي" أو الرب يسوع الحلو".

القديس بولس يتحدث عن يسوع: «**الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي**».

الأسقف المتنيح Gerasimas Papadopulos وصف علاقته

الشخصية مع يسوع عندما كتب:

"الإيمان المسيحي... هو معرفة شخص المسيح بعينه. نحن نحتاج أن نعرف المسيح ذاته وليس أن نعرف بعض الشيء عنه. إنَّ حقيقة شخص (أقنوم) المسيح تُعرَف كعلاقة شخصيَّة وصلة وثيقة مع المسيح في حبٍّ متبادل، لأن الشخص يُعرَف فقط من خلال العلاقة الشخصيَّة".

وفي مسيرتنا في الحياة لابد أن يكون هدفنا في الحياة هو أن ننمِّي علاقة وديَّة عميقة، علاقة شخصيَّة مع الرب يسوع، الذي معرفته هي الحياة الأبديَّة والذي سنقضي معه الأبديَّة.

هل تود أن تقضي الأبدية مع شخص غريب أم مع شخص يُحبُّك بعمق وأنت تبادله الحب؟

نحن هنا لنتمِّم الإرساليَّة العظيمة

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنتمِّم إرساليَّة يسوع العظيمة.

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨:١٩-٢٠). الإرساليَّة العظيمة هي أمر عظيم أصدره الرب يسوع لكل واحد منَّا في الكنيسة.

في الكنيسة الأولى كان الشخص المعمَّد حديثًا يُعطَى شمعة مضاءة ويقال له:

«فليضئ نوركم هكذا قدَّام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجِّدوا أباكم الذي في السموات» (مت٥: ١٦). بالمعمودية أخذنا نورًا، وقيل لنا أن نجعل هذا النور يُضيء.

إنَّها مهمَّتنا أن نجعل نور وحب يسوع يضيئان في حياتنا، حتى لو كان مجرَّد شمعة متلألئة في عالم الظلام.

إنَّنا نريد أن نضرم نارًا في هذا العالم البارد المليء بالكراهيَّة والجشع، نورنا الصغير قد يبدو عديم الأهميَّة لكننا نحتاج أن نبقيه مشتعلاً.

لماذا ؟ لأنَّ لدينا خبز الحياة لنساعد به عالمًا جائعًا.

لدينا ماء الحياة لنساعد به عالمًا ظمآن يكاد يموت عطشًا.

كلُّنا ــ أساقفة، كهنة وأناسًا عَلمانيِّين ــ يجب علينا أن نشارك العالم في عطايا المسيح هذه. يجب علينا أن نشهد للمسيح. يجب علينا أن نُبلِّغ كلمته للشَّخص المضطرب، وأن نقدِّم حبَّه لمن يشعر أنَّه غير محبوب، وأن نمدَّ يدنا للبعيدين عن الكنيسة، فندعوهم للرجوع إلى عائلة المسيح ــ الكنيسة ــ حيث هم أصلاً اعتمَدوا وينتمون.

يجب أن نسأل أنفسنا: ماذا أفعل لأوصِّل نور المسيح للآخرين؟ هل يسطع نوره من خلالي؟

لقد أسند المسيح الإرساليَّة العظيمة، ليس فقط لرجال الكهنوت بل لكل واحد منا.

الإرسالية العظيمة وُجِّهَت لكل واحد منَّا بصفة شخصيَّة في الإنجيل الذي يُقرَأ في المعمودية (مت٢٨: ١٦-٢٠).

لقد أسند لنا المسيح مأمورية نشر البشارة المفرحة، وذلك لأن المسيح يتكلم على لساننا ليُعلن حقيقته وحبَّه للعالم.

كَتَبَت الأم تريزا:

"إذا لم نُشع بنور المسيح حولنا، فإنَّ الإحساس بالظلمة التي تسود في العالم سيزيد. نحن مدعوون لنحب العالم، لأنَّه هكذا أحب الله العالم حتى بذل يسوع. واليوم هكذا يُحب الله العالم حتى يبذلك أنت وأنا لنكون نحن حبه، حنانه، حضوره، من خلال حياة الصلاة، التضحية والتسليم له".

في المعموديَّة مسحنا الله كرسل له، وأسند لنا مهمَّة نشر الإنجيل للعالم.

قال القديس يوحنا ذهبي الفم St. John Chrysostom:

[لا يوجد من هو أكثر فتورًا أو وهنًا من المسيحي الـذي لا يكترث بخلاص الآخرين. في الواقع أنا أتساءل عمَّا إذا كـان هذا الشخص مسيحيًا حقيقيًا!]

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنتمِّم إرسالية المسيح العظيمة: «**اذهبـوا وتلمذوا جميع الأمم**». يقول الرب يسوع: «**كل من يعتـرف بي قـدَّام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السماوات**» (مت١٠: ٣٢).

هدف سمعان الشيخ في الحياة تحقق

لماذا نحن هنا؟ دعنا نسمح للقديس سمعان الشيخ ليجيب لنا على هذا السؤال:

كان القدِّيس سمعان يبحث عن المسيح المنتَظَر كل حياته، منتظرًا في الهيكل يصوم ويُصلِّي. عندما رأى والدة الإله وهي تحمـل الطفـل يسوع إلى الهيكل من أجل نوال بركة الأربعين يومًا، عرفه سمعان أنَّـه المسيا، أخذه على ذراعه وقال: «**الآن تطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قـدَّام وجـه جميـع الشعوب، نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل**» (لو٢: ٢٩-٣٢).

وبعبارة أخرى، قال سمعان وهو حامل المخلِّص على ذراعيه: "يارب، الآن أنا مستعد للرحيل عن هذه الحياة: لأني رأيتُك، أنـت حياة الجميع". لم يعد هناك شيءٌ آخر ذو أي قيمة بالنسبة لـسمعان

ليختبره في هذه الحياة. هل يوجد أعظم من أن يحمل الرب يسوع على ذراعيه؟ لقد وجد سمعان الهدف والغاية من حياته بقبول الرب يسوع، حَمَله على ذراعيه وأعلن أنَّه ربُّه ومخلِّصه.

هل الأمر مختلف بالنِّسبة لنا؟

هل يوجد هدف في الحياة ممجَّد أكثر من ذلك؟

السؤال هو: هل قبلنا الرب يسوع في قلوبنا كما فعل سمعان؟ لو فعلنا ذلك، إذن فقد حقَّقنا هدفنا في الحياة. لقد رأت عيوننا الخلاص المجيد الذي هو لابن الله. لقد رأينا مجد الله في وجه يسوع.

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا من أجل أن نفعل كما فعل سمعان، أن نَقْبَل ابن الله الذي هو عطيَّة الله العظيمة. أن نأخذه على ذراعينا ونعانقه كربِّنا ومخلِّصنا ونشارِك العالم فيه.

هدف الحياة هو أنْ نصنع مشيئة الله

لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأصنع مشيئة الله.

هذا نُعَبِّر عنه في الصلاة الربَّانية عندما نقول: «**لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض**». هذا هو الهدف في الحياة: أن أصنع مشيئة الله على الأرض كما يصنعها دائمًا الملائكة القدِّيسون في السماء. عندما نصنع مشيئة الله (وليست مشيئتنا) يصبح ملكوت الله حقيقة فينا.

هذا هو السبب بالضَّبط أن الصلاة الربانية تتكلَّم عن: «**ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك**».

هناك صلة وثيقة بين صنع مشيئة الله وأن يأتي ملكوت الله.

واحدة تُؤدِّي إلى الأخرى. ملكوت الله يصبح حقيقة عندما نصنع مشيئته.

كتب C.S. Lewis:

"إلى هؤلاء الذين يرفضون أن يصنعوا مشيئة الله ويسعوا دائمًا أن يفعلوا الأمور بطريقتهم الخاصة ــ أي يصنعوا مشيئتهم الخاصة ــ فإن الله سيقول لهم ذات يوم: "لتكن مشيئتكم الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور".

وسيكون ذلك هو جهنَّم. السماء هي مكان تُصنع فيه دائمًا مشيئة الله. جهنَّم هو مكان تُصنع فيه دائمًا مشيئتنا الأنانيَّة.

ليتنا نجعل كلمات الصلاة الربانية هدفنا الحقيقي في الحياة: «**لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**».

القدِّيسة مريم كنموذج للحياة

لماذا أنا هنا؟ الكنيسة تضع أمامنا دائمًا القدِّيسة مريم والدة الإله كنموذج للحياة المسيحيَّة. لو أردت أن تعرف لماذا أنت هنا، فانظر إلى القدِّيسة مريم.

هذا هو أحد الأسباب أنّها موضوعة على الحائط الأمـــامي في كلّ كنيسة أرثوذكسيَّة. إنّها مثال لكيف يجب أن نعيش الحياة. دعنا ندرس باختصار كيف يمكن أن تكون القديسة مريم نموذجًا لنا:

تواضع القديسة مريم

(١) القدِّيسة مريم لا تنسب أي شيء لاستحقاقها. إنّها تُحوِّل كل عظمتها إلى عطيَّة نعمة الله (لو ١:٤٧-٥٥).

«**لأن القدير صنع بي عظائم**» (لو ١:٤٩).

العذراء مثال حي لما قاله القديس أوغسطينوس عـــن أعظـــم ثلاث فضائل: ١- الاتضاع ٢- الاتضاع ٣- الاتضاع.

حفظت الكلمة

(٢) القديسة مريم سمعت كلمة الله وحفظتها في قلبها: «**وأمَّـــا مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكِّرَة به في قلبـــها**» (لـــو ٢:١٩، ٥١).

القدِّيسة مريم حفظت كل كلمة مرسَلَة من الله في قلبها، لتُقدِّم نموذجًا للذين يسمعون ويقرأون كلمة الله اليوم. نحن لا نقرأ فقـــط كلمة الله بل نحفظها في قلبنا.

كتب القديس إفرآم St. Effrem عن المسيح إنَّه حُبِـــل بـــه في

بطن العذراء مريم من خلال الأذن. لقد سمعت كلمة الله من خلال أذنها واستقبلتها من الأذن إلى داخل القلب، وهكذا حُبِلَ بالمسيح فيها.

وهذا في الواقع يُعلّمنا كيف يتصوَّر يسوع فينا اليوم.

أطاعت الكلمة

(٣) القدِّيسة مريم لم تسمع فقط كلمة الله وحفظتها في قلبها، بل أطاعتها. عندما رفعت امرأة صوتها من وسط الجمع ذات يوم وطوَّبَت أم يسوع لأنَّها أرضعت ابن الله، صحَّح لها يسوع ذلك قائلاً: «**بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه**» (لو ١١:٢٨).

مجد العذراء مريم ليس في مجرَّد أمومتها الجسديَّة، بل بالأكثر في أنَّها اختارت بإرادتها أن "تسمع كلمة الله وتحفظها".

لا يقدر أحد منَّا أن يكون أم الله بالمعنى الذي كان للعذراء مريم، لكن كلنا بنعمة الله نقدر أن نسمع كلمة الله ونحفظها. وعندما نفعل ذلك، سيقول يسوع عنا: «**ها هي أُمِّي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأُمِّي**» (مر٣:٣٤-٣٥).

قالت نعم لله

(٤) القديسة مريم قالت نعم لمشيئة الله.

عندما أعلن لها الملاك عن المُهِمَّة التي أسندها لها الله: أن تلد

مُخَلِّص العالم، سألته: «**كيف يكون هذا وأنا لستُ أعرف رجلاً؟**» لقد اعترفت أنَّها مهمَّة مستحيلة. لكن عندما أعلن الملاك أن الروح القدس سيظلِّلها ويُتمِّم المهمَّة، أجابت: «**ليكن لي كقولك**».

لقد آمنت القدِّيسة مريم وسلَّمت نفسها لله وسمحت لله أن يستخدمها مثل أداة له.

الرب يسوع تجسَّد منها

(٥) تجسَّد الرب يسوع من العذراء مريم عندما قالت "نعم" للملاك. وصارت والدة الإله (ثيؤتوكوس Theotokos) أي التي ولدت الله. المسيح بعينه الذي تجسَّد من العذراء هو نفسه يتجسَّد فينا من خلال المعموديَّة، ومسحة الميرون، وسر الإفخارستيا.

إنَّه يصبح المسيح الداخلي ــ المسيح الحي في داخلنا ــ عندما نعترف به ونقول "نعم" لمشيئته.

أليس في هذا المعنى، نحن كلُّنا مدعوُّون **لسكنى** الله في داخلنا؟ المسيح الذي سكن أولاً في العذراء مريم يأتي ليسكن فينا. يا له من هدف مجيد للحياة : أن **يسكن** الله فينا، أن نُوَصِّل المسيح الذي بداخلنا للآخرين الذين لا يعرفونه: لنتيح له أن يولَد في مزود قلوبهم!

العذراء تُقدِّم لنا المسيح لنحتضنه

(٦) العذراء مريم تحمل المسيح في حضنها وتنتظر بفارغ الصبر أن نمدَّ ذراعينا لها لتضعه في حضننا مثلما وضعته على ذراعي سمعان الشيخ.

هذه هي الإرساليَّة العظيمة (مت ٢٨: ١٨-٢٠). لقد صدر لنا الأمر أن نحمل المسيح الذي بداخلنا إلى العالم. وحرفيًّا، من خلال الحب نحن مدعوون لنضع يسوع في حضن هؤلاء الذين لا يعرفونه.

وهكذا، فإنَّ العذراء مريم التي تُلَقَّب: "الثَّمرة الأولى للكنيسة" تصبح بالفعل نموذجًا قويًّا لنا للحياة المسيحيَّة.

لو كنت تبحث عن شخص يرشدك إلى ما عليك أن تفعله في الحياة، لن تجد نموذجًا بعد يسوع إلاَّ العذراء مريم. العذراء بعد الرب يسوع، هي النموذج المثالي فيما يتعلق بالحياة ولماذا نحن هنا!

الحياة هي ما نعيش لأجله

ما هي الحياة؟ الحياة هي ما نعيش لأجله.

الصَّبي الذي يرسب في امتحان الهندسة بسبب أنَّه لا يقدر أن يتذكَّر النظريَّات الرياضيَّة، قد يحدث أنْ يتذكَّر كل حدث في مباراة الكرة ومتوسِّط ضربات كل اللاعبين. لماذا؟

لأنَّ حياته هي في لعبة البيسبول، لكنَّه كما لو كان بلا حياة بالنِّسبة للهندسة.

هكذا الحال بالنِّسبة لنا، إنْ كانت الحياة مع الله تشغلنا، علينا أن نعيش للربِّ يسوع.

نعيش في الكنيسة ولها. نعيش بالصلاة. نعيش بالعبادة. نعيش بالمسيح الذي يأتي إلينا من خلال الأسرار المقدَّسة. نعيش بالمسيح الذي يتحدَّث إلينا بصفة شخصيَّة من خلال الكتاب المقدس. نعيش بالاهتمام باحتياجات إخواننا البشر الذين يسكن المسيح فيهم وهو يتألَّم. نشعُر بالغريب، بالمحبوس، بالجائع، بالمسحوق الذي اعتبر المسيح نفسه مساويًا له: «**كنت مريضًا فزرتموني**» (مت٢٥: ٣٦). لو ظللنا نعيش بالله في المسيح، لن نجد عناء في أن نعرف لماذا نحن هنا.

وقت الإغلاق

قبل أن يموت، رَفَع يسوع عينيه للسماء وقال: «**أيها الآب، قد أتت السَّاعة**» (يو١٧: ١). بالنسبة لنا أيضًا، تلك الساعة الخاصَّة، السَّاعة الأخيرة في حياتنا الأرضيَّة، ستأتي. إنَّها ساعة لا نقدر أن نهرب منها، ساعة إغلاق نافذتنا الأرضيَّة.

وبما أنَّنا نموت مثلما نعيش، فستكون ساعة الموت الأخيرة هذه ثمرة حياة كاملة لأنَّنا عشناها كلَّها للرب يسوع.

يسوع مات مثلما عاش، وقال: «**يا أبتاه، في يـديك اسـتودع روحي**».

وهذا يدفعنا لنسأل: كيف أحيا الآن ؟ أنا أحيا من أجل ماذا؟

ما نوع الخاتمة الذي سيوفّره لي هذا الأسلوب من الحياة في نهاية حياتي؟ هل سيمكنني أن أُطلق نفسي إلى الرب في سلام وثقة تامة، كما فعل الرب يسوع عندما قال: «**يـا أبتـاه، في يـديك أستودع روحي**».

أليس الآن هو وقت التأمُّل في هذه الأسئلة؟ لأنَّه بالفعل كما قلنا سابقًا: "السماء هي مكان مُعَدٌّ لأناس مستعدِّين".

الفشل في التَّخطيط

قال أحدهم: "إذا لم يكتشف الإنسان شيئًا يعيش لأجله، فهو لا يصلح للحياة".

كثير من الذين يعملون في المبيعات يستخدمون التعبير التالي:

"إذا فشلتَ أن تُخطِّط فأنت تُخطِّط للفشل If you fail to plan, you plan to fail". إذا لم يكن لـديك خطَّـة للحيـاة، فستفشل.

هل لديك خطَّة لحياتك؟ هل أنا لديَّ خطة؟ ما هي؟

بماذا كنت سترُد؟

قصة:

هناك قصَّة عن رجل تسلَّق جِسرًا وهدَّد أنَّه سيقفز من فوقه. صاح الشُّرطي قائلاً للرجل: "لا تقفز". قال الرجل من فوق الجسر: "أعطني سببًا وجيهًا واحدًا أعيش لأجله". أجاب الشرطي: "انتظر، سأصعد إليك لنتحدث"، وبالفعل صعد إليه. تحدَّثا لفترة ثم قفزا كلاهما!

هل لديك سبب وجيه تعيش لأجله؟ لو سألك أحد : "أعطني سببًا وجيهًا واحدًا أعيش لأجله" ماذا سيكون ردك؟ لو كنت! أنت ذلك الشرطي فوق الجسر، بماذا كنت سترد؟

على درجة عالية من التَّعليم

حدث شيءٌ غير عادي في فريمونت Fremont كاليفورنيا، فقد حقَّقَت فتاة عمرها ١٧ عامًا درجة مثالية (١٦٠٠) في كلا القسمَيْن الخاصَّيْن باختبار الإنجاز الدراسي، كما حقَّقَت درجة مثالية (٨٠٠٠) في مؤشِّر القبول الصَّعب الخاص بجامعة كاليفورنيا.

لم يحدث في التاريخ أن حقق أحدٌ مثل هذا العمل الذهني الفذ الذي يذهل الفكر.

إلا أنَّها عندما سُئلت: "ما هو معنى الحياة؟"

أجابت: "ليس لديَّ أي فكرة، أود أنا نفسي أن أعرف".

مع كامل احترامنا لهذه الفتاة الموهوبة، فإنَّ عدم قدرتها على شرح سبب وجودها أو الغرض من حياتها قد صارا صفة مميِّزة لجيلها.

ملايين من الشباب الذين نشأوا في الرخاء النِّسبي الموجود في أمريكا الشماليَّة كانوا مشوَّشين تمامًا فيما يخص القيم **السماويَّة**. لقد مُنحوا عطايا ماديَّة أكثر من أي فئة عُمريَّة يمكن مقارنتهم بها في التاريخ. لقد أتيحت لهم فرص لم يحلم بها أجيال سابقة. أُنفق على تعليمهم، ورعايتهم الطبيَّة وتسليتهم وسفرهم أموالٌ أكثر من أي جيل في التاريخ. إلاَّ أنَّنا خذلناهم في المسئوليَّة الأبويَّة الأكثر أهميَّة.

لم نُعلِّمهم من يكونون؟ أو السبب الذي وُجدوا لأجله؟ وما هو هدفهم في الحياة. ما هي قيمة التَّعليم إذا كنَّا لا نعرف إجابات الأسئلة الأساسيَّة في الحياة:

لماذا أنا هنا؟ الحياة تدور حول ماذا؟

أكياس قمامة من البلاستيك

قالت سيِّدة أرملة ذات مرَّة:

"كان بعد ما يقرب من عشرة أشهر بعد وفاة زوجي أنّي استطعت أن أتمالك نفسي لأقدّم ملابسه للأعمال الخيريَّة، وبالطّبع أثار هذا الأمر دموعًا مريرة، دموعًا عندما قمتُ بتفريغ دولابه وأدراجه، دموعًا عندما قمتُ بطي كل شيء لأضعه في أكياس قمامة سوداء كبيرة مصنوعة من البلاستيك، دموعًا عندما أتى مندوب الأعمال الخيريَّة ليأخذ الأكياس. لقد كان أمرًا مُدمِّرا وموجعًا للقلب أن أرى حياته معبَّأة في مجموعة أكياس قمامة".

هل هذا هو كل ما تدور حوله الحياة في النهاية؟ أكياس قمامة من البلاستيك؟ لن يحدث هذا إذا قدَّمنا لله ما لا يمكننا الاحتفاظ به من أجل أن نحصل على ما لا يمكننا أن نضيعه (نخسره)، لو عشنا في المسيح وللمسيح.

إذن نهاية الحياة لن تقتصر على أكياس قمامة من البلاستيك، بل نهاية الحياة ستكون دعوة يسوع لنا إلى دياره قائلاً: «**تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم**» (مت ٢٥:٣٤).

هل لابد أن تعيش؟ لماذا؟

الأب Bernard of Clairvaux وضع فوق باب قلاَّيته هذه العبارة: "برنارد، لماذا أنت هنا؟" حتى إنَّه في كل مرَّة كان يدخل غرفته يجد أمام عينيه من جديد الغرض المركزي في حياته.

إنَّه سؤال جيِّد لنطرحه عند بداية كل يوم: "لماذا أنت هنا؟"

"المرء يجب أن يعيش، أليس كذلك؟"

لأيِّ غرض؟ المسيحيُّون ليس عليهم أن يعيشوا، عليهم فقط أن يكونوا أمناء ليسوع المسيح، ليس فقط حتى until الموت بل صوب unto الموت لو اقتضى الأمر.

الأم تريزا قالت:

"نحن لسنا مدعوِّين لنكون ناجحين فقط، بل لنكـــون أمنـــاء أيضًا".

كيروس Kairos: لحظة الفُرْصَة. اللَّحظة الحاسمة

هناك كلمة مُعبِّرة جدًّا في اللغة اليونانيَّة وهي كلمة كيروس Kairos وهي تعني الوقت، لكن نوع خاص من الوقت.

كلمة يونانية أخرى بمعنى وقت هي كرونـــوس Chronos المأخوذ منها كلمة Chronological أي التَّسلسل الزمني.

الوقت في كلمة Chronos هو ما يقاس بالساعة.

الوقت في كلمة Kairos لا يقاس بالساعة.

الوقت في كلمة Chronos هو وقت ساعة اليد.

الوقت في كلمة Kairos هو وقت الله.

وقت Kairos هو الوقت المضبوط، الوقت الملائم، اللحظة الحاسمة، لحظة الفرصة، وقت العمل.

هذه الكلمة مستخدمة في القدّاس الإلهي.

بعد أن تكمل كل الاستعدادات التمهيديَّة ويصبح كل شيء مُعَدًّا لبداية القداس، يتحدث الشماس إلى الكاهن قائلاً:

"لقد حان الوقت (Kairos) لعمل الرب". الآن هي اللحظة الحاسمة. الآن هو الوقت Kairos ــ الوقت المناسب لعمل الرب.

الحياة بالنسبة للمسيحيِّين ليست كميَّة الوقت الـ chronos: أي كم عدد السنين التي نعيشها، بل هي نوعيَّة الوقت، وقت الـ Kairos، الوقت المناسب، الوقت الملائم للسماح للرب أن يعمل فينا ومن خلالنا.

الآن هو الـ Kairos، الوقت المناسب لنستعد للأبديَّة. الآن هو الوقت المناسب Kairos لنعيش الحياة على أكمل وجه.

ما هي أسعد لحظاتك؟

عندما سأل صبي أمه ما هي أسعد لحظات عمرها، أجابت: "الآن". ثمَّ عاد الصَّبي يسأل: "لكن ماذا عن يوم زواجك؟" أجابت الأم: "حينذاك كانت أسعد لحظاتي".

"أنت تقدر أن تعيش على أكمل وجه اللحظة التي أنت فيها فقط، وبالتالي بالنسبة لي هذه هي دائمًا أسعد لحظاتي.

هذه الأم عبَّرت عن أهميته الـ Kairos ـ الوقت المناسب.

الآن هو الوقت المناسب لنعيش! الآن هو الوقت المناسب لنحب! الآن هو الوقت المناسب لتجديد إيماني وتسليمي ليسوع كربِّي وإلهي. الآن هو الوقت المناسب لمساعدة المحتاجين. الآن هو الوقت المناسب للصلاة. الآن هو الوقت المناسب للتوبة. الآن هو الوقت المناسب (Kairos) للاستعداد للأبديَّة.

الآن! ليس غدًا!

قال تولستوي Tolostoy ذات مرَّة:

ما هي أهم لحظة؟ الآن!

ما هو أهم عمل؟ هو ما أنت تفعله الآن!

من هو أهم شخص؟ الشخص الذي هو معك الآن!

الكلمات التالية كاتبها مجهول. وهي تُعتَبَر قصَّة حياة معظمنا:

كنت أموت شوقًا I was dying (أرغب بشدَّة)

قالت امرأة: في البداية كنت أموت شوقًا إلى إنهاء الدراسة الثانويَّة لأبدأ الدراسة الجامعيَّة. ثم بعد ذلك كنت أموت شوقًا إلى

إنهاء الدراسة الجامعيَّة لأبدأ العمل. ثم بعد ذلك كنت أموت شـــوقًا إلى الزواج وإنجاب الأطفال. ثم بعد ذلك كنت أموت شوقًا أن أرى أطفالي قد كبروا وذهبوا للمدرسة حتى أقدر أن أعود إلى عملي. ثم بعد ذلك كنت أموت شوقًا للاستقالة. والآن... إنَّني أموت (مُشرِفَة على الموت)... وفجأة أدركتُ أنَّني نسيت أن أعيش".

كتب القديس هيرمان St. Herman:

[فيما يتعلَّق بهذا اليوم، فيما يتعلَّق بهذه الساعة، فيما يتعلَّق بهذه اللحظة، دعونا نحب الله بكل كياننا].

مع عدم أمانتنا بالرغم من كل صبر الله وأمانته، نجده أحيانًـــا يقول لنا:

لقد حان الوقت (Kairos)! كفاكم عبثًا! كفاكم تفكير أكثر من اللازم! الآن هو الوقت المناسب، الـــ Kairos.

آمنوا. توبوا. أطيعوا. اتبعوني. تواصلوا بالحب.

الآن، ليس غدًا.

أنتم لا تتجادلون عندما تقول امرأة حامل: "لقد حان الوقت Kairos". تقومون بعملكم! الآن هي اللحظة الحاسمة.

الآن هو الوقت الـــ Kairos لتعملوا، لتتخلَّصوا من الـــضغينة القديمة التي تحملونها، لتصفحوا، لتصنعوا سلامًا، لتقولـــوا الكلمـــة

الشافية، لتُسلِّموا حياتكم للرب يسوع كرب وإله.

إذا لم يكن أنا؟ من يكون؟ إذا لم يكن الآن؟ متى يكون؟

قال أحدهم: "لو كنتَ مشرفًا على الموت، وكان لديك مكالمة واحدة تجريها، ستُكلِّم من؟ وماذا ستقول؟ ولماذا تنتظر؟"

الآن هو الوقت المناسب الـ Kairos لنعيش الحياة، ليس بالأمس، ليس غدًا. الآن هو الوقت المناسب. الآن هي اللحظة الحاسمة. الآن هو الوقت المناسب للرجوع لله، للتوبة، لمحبة قريبنا.

ما هو الوقت؟

سأل أحدهم: "ما هو الوقت؟"

قال القديس أغسطينوس:

[إذن ما هو الوقت؟ أنا أعلَم جيِّدًا ما هو الوقت، بشرط ألاَّ يسألني أحدٌ، لكن عندما أُسأل ما هو الوقت وأحاول أن أشرح، أجد نفسي مرتبكًا].

إلاَّ أن الأسقف كاليستوس وير Bishop Kallistos Ware، يُقدِّم لنا تعريفًا رائعًا للوقت فهو يكتب:

"الوقت هو المسافة التي تُمكِّننا أن نتحرَّك صوب الله غير مُكرَهين وباختيارنا الحُر، «هأنذا واقف على الباب

وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشَّى معه وهو معي» (رؤ ٣: ٢٠). الله يقرع، لكنه لا يكسر الباب، إنَّه ينتظر أن نفتح له. هذا الانتظار من جانب الله هو بالضَّبط جوهر الوقت كما عبَّر القديس Staniloae: "بالنِّسبة لله، الوقت يعني مدة الانتظار الشغوف بين قرعه على الباب وقيامنا بفتح الباب... الوقت هو الفترة بين التماس الله واستجابتنا".

الآن هو الـ Kairos لسماع نداء وقرع الرب يسوع على باب نفوسنا، لفتح الباب وقبوله كرب وإله. هذا هو كل ما يدور حوله الوقت. هذا هو الجوهر الكامل والهدف من الوقت.

نحن نحيا في عالَمَيْن

عندما كان كاهن يعظ في حفل تأبين قال هذه العبارة: "يا أصدقائي، نحن نحيا لعالَمَيْن".

بعدئذ جادله رجل أعمال ناجح قائلاً: "نحن نحيا لعالم واحد، واحد فقط، نحن لا نعلم شيئًا عن أي عالم آخر غير هذا".

سأله الكاهن قائلاً: "لو كنت تؤمن بالفعل بعالم آخر، هل كان ذلك سيصنع أي فرق بالنِّسبة لك؟"

بدون تردُّد، أجاب الرجل: "بالطَّبع سيصنع فرقًا. لـو كـان عندي أدنى شك أنَّنا نحيا حقًّا لأي عالم آخر غير ذلك، لغيَّرت كل سياستي التجاريَّة الكبرى قبل حلول الظلام".

قال لنا الرب يسوع إنَّنا بالفعل نحيا في عالَمَيْن. ما نفعلـه في هذه الحياة سيؤثِّر مباشرة على حالتنا في الحياة القادمة.

نحن مواطنون في عالَمَيْن. في حين لا نزال علـى هـذه الأرض مواطني السماء. إذن نحن نستطيع ويجب أن نبدأ حياة السماء هنا والآن.

اختبار القدِّيس سيرافيم

العديد من القدِّيسين بمن فيهم بولس الرسول كان لهم خبرات عن السماء بينما كانوا مازالوا على الأرض.

القدِّيس سيرافيم St. Seraphim كان له ذات مرَّة خبرة عـن السماء في حـضور صـديقه موتوفيلـوف Motovilov. ابتعـد موتوفيلوف عن القدِّيس سيرافيم لأنَّ جسده بدأ يضيء بنور أكثـر إشراقًا من الشمس.

قال له القدِّيس سيرافيم :

""لا تخف، في هذه اللحظة بالذات أنت أيضًا صرت مشرقًا مثلي. أنت أيضًا في الوقت الحالي صرتُ ممتلئًا من روح الله، وإلاَّ، ما استطعت أن تراني كما تراني الآن".

سأله القدِّيس سيرافيم: "بماذا تشعر أيضًا؟"

أجابه: "سعادة لا حدَّ لها".

"ولكن أي نوع من السَّعادة؟ ما هي بالضَّبط؟"

أجابه: "أشعر بهدوء وسلام في نفسي إلى حدٍّ بعيد حتى أني لا أجد الكلمات التي تُعبِّر عنه".

"يا صديقي، إنَّه السلام الذي تحدَّث عنه ربنا عندما قال لتلاميذه: «**سلامي أنا أعطيكم**»، السلام الذي لا يقدر العالم أن يعطيه، "السلام الذي يفوق كل عقل".

بماذا تشعر أيضًا؟

"فرح لا نهاية له في قلبي".

أكمل القدِّيس سيرافيم قائلاً: عندما يحلُّ الرُّوح القدس على شخص، ويغطِّيه بملء حضوره، تفيض النَّفس بفرح لا يوصف، لأنَّ الرُّوح القدس يملأ بالفرح كلَّ شيء يلمسه.

إذا كانت أوَّل ثمار لفرح المستقبل قد ملأتْ نفسك بتلك الحلاوة، بتلك السَّعادة، فماذا نقول عن فرح ملكوت السماوات، الذي ينتظر كل هؤلاء الذين يبكون على الأرض.

أنتَ أيضًا يا صديقي قد بكيتَ في حياتك الأرضيَّة، لكن انظر الفرح الذي أرسله ربُّنا ليعزِّيك هنا على الأرض.

في الوقت الحاضر علينا أن نعمل ونبذل جهدًا مستمرًّا من أجل أن نحصل على المزيد والمزيد من القوة لنُحقِّق "قياس قامة ملء المسيح المثالي".

لكن في ذلك الحين سينكشف هذا الفرح العابر والجزئي إلى كل ملئه، حينئذ يغمر كياننا بمسرات لا توصف والتي لا يستطيع أحد أن ينزعها منا"".

نحن بالفعل مواطنون ننتسب إلى عالَمَيْن.

الله برحمته العظيمة يقدم لنا أحيانًا عيِّنة مذاقًا مُسبَقًا من السماء.

سيرتنا نحن هي في السماوات

كتب القديس بولس : «**فإنَّ سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح**» (في ٣: ٢٠). سيرتنا في السماوات لا تبدأ في لحظة الموت، إنَّها تبدأ عند المعموديَّة.

عندئذ نستلم أوراق جنسيَّة السماء. حينئذ نصبح مواطني (سكَّان) السماء.

إذا كنَّا بالفعل من مواطني السماء، أفلا يجب علينا أن نُفكِّر إذن كمواطني السماء. نتكلَّم كمواطني السماء. نُصلِّي كمواطني السماء. نُسامح كمواطني السماء. نُحب كمواطني السماء. نُسبِّح كمواطني السماء. نسلك كمواطني السماء.

نحن نعيش في عالَمَيْن. ما نفعله هنا على الأرض له عواقب أبديَّة.

كيف استطاع المسيحيُّون الأوائل أن يجتازوا عصر الاضطهاد، ٣٠٠ عام من الاضطهاد؟ لقد اجتازوه لأنَّهم رأوا من خلاله كل ذلك. لقد رأوا من خلاله عالمًا آخر.

كَتَب القديس بولس: «**إنْ كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس**» (١كو١٥: ١٩).

عندما كان القديس إستفانوس يُرجَم بسبب إيمانه بالمسيح، برهن لنا كيف كان يعيش في عالَمَيْن:

«**فلمَّا سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصرُّوا بأسنانهم عليه. وأمَّا هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الرُّوح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائمًا عن يمين الله... فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول: أيُّها الرب يسوع اقبل روحي. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم: يارب لا تُقِم لهم هذه الخطيَّة**» (أع٧: ٥٤-٦٠).

الحياة في عالَمَيْن أحدثت فرقًا شاسعًا بالنِّسبة لإستفانوس.

رؤية مجد الله في السماء أعطته القدرة أن يسامح هؤلاء الذين كانوا يرجمونه وأن يرقد بسلام وهو يصلي: «**أيُّها الرب يسوع اقبل روحي**».

مؤخَّرًا سمعتُ أحد علماء الفلك كان عنده الإحساس أنه يعيش في عالَمَيْن. في كلِّ مرَّة كان يحدق في الفضاء الخارجي من خلال المنظار العملاق، كان يشعر أن شخصًا ما عند الطرف الآخر من المنظار ينظر إليه!

نحن حقًّا نعيش في عالَمَيْن. يوجد شخص ما عند الطرف الآخر من المنظار.

أيقونات

غالبًا ما تُعبِّر الأيقونات عن حقيقة أنَّنا نحيا في عالَمَيْن. بعض الأيقونات تشتمل على مستويَيْن: مستوى منخفض ليُصوِّر لنا ما يحدث على الأرض، ومستوى مرتفع ليُعبِّر عمَّا يحدث في نفس الوقت في السماء.

يوجد أحيانًا يد تعطي البَرَكَة في الزاوية اليمنى العليا من الأيقونة، وهي تُعبِّر عن الله وهو يبارك القدِّيس. رؤيا يوحنا اللاهوتي هي أيضًا

مثال لذلك. إنَّها تُعبِّر عن الاضطهاد والاستشهاد في الكنيسة الذي كان يحدث على الأرض، لكن في المستوى الأعلى تُظهِر لنا المسيح ضابط الكل مازال يجلس على عرشه، وفي النهاية سيجعل الكنيسة تنتصر على الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الهائلة. نحن حقًّا نحيا في عالَمَيْن!

الله دائمًا جالس على عرشه. لا يوجد شيء البتَّة يمكن أن يتغلَّب عليه أو علينا، إذا كنا أمناء لله.

أنهار أم مستنقعات ؟

ما هي الحياة؟ لماذا نحن هنا؟

قال كاتب روحي ذائع الصِّيت:

"إنَّ مركز التدريب المسيحي هو ما يلي: حب المسيح "يحصُرني". الفَرق بين المستنقع والنهر هو أن النهر له ضفاف والمستنقع ليس له أي ضفاف ـــ يمتد فوق كل شيء. الشعوب المتحضرة تُنظِّم نفسها حول الأنهار وليس المستنقعات. بعض الناس هم أنهار يعرفون إلى أين يريدون الذهاب، ويُحدِّدون أنفسهم بين الضِّفاف التي تؤدِّي إلى الهدف. لكن بعض الناس هم مستنقعات: يمتدُّون فوق كل شيء، عقولهم غير مطوَّقَة بحواجز حتى إنَّهم ليس لديهم إيمان راسخ؛ إنَّهم كل شيء ولا شيء. هم لا يتعاملون فقط مع كلا الاتجاهين بل

يتعاملون مع كل الاتجاهات، وهم يؤذون أنفسهم بهذا الأسلوب. القديس بولس يقول:«**أفعل شيئًا واحدًا**» (في٣: ١٣)، وهؤلاء يستطيعون أن يقولوا "أنا أعبث بأربعين شيئًا". القديس بولس ترك أثرًا، وهم يتركون شيئًا مطموسًا".

يقول الرب يسوع: «**اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه، وهذه كلها تزاد لكم**».

مِثل الأنهار التي تعرف إلى أين هي ذاهبة، علينا أن نمدَّ أنفسنا بين الضفاف التي تقودنا إلى الهدف، ملكوت الله.

نحن حُجَّاج

الجماعات التبشيريَّة الأولى إلى إنجلترا اتَّجهت شمالاً حتى وصلوا إلى مملكة نورثامبرلاند Northumberland.

الملك King Ethelbert تساءل إذا كان من الحكمة أن يفرض دينًا جديدًا على شعبه الذي كان بالفعل متديِّنًا بصورة مفرطة ومشعوذًا.

وحتى يقرِّر مصير هذا الدِّين الجديد في مملكته، دعا الملك إلى انعقاد اجتماع مع كل مجلس اللوردات.

وبينما هم مجتمعون في وقت متأخِّر من الليل في غرفة كبيرة كانت نوافذها مفتوحة، طار من الظلمة الخارجية إلى داخل الغرفة

من خلال إحدى النوافذ، عصفور اخترق القاعة المضادَّة إلى أن طار من خلال نافذة أخرى ليعود مرة أخرى إلى ظلام الليل.

هبط الصَّمت على المجتمعين، ووقف لورد وقور وقال:

"يا سادة، هذا العصفور يُعبِّر عن كل ما لديَّ من معرفة عن نفس الإنسان. إنَّها تأتي من خلال نافذة الميلاد إلى قاعات الحياة المضادَّة لتشق طريقها الموجز، ثم وا أسفاه! إنَّها تخرج من خلال نافذة الموت لترجع إلى ظلام الليل، من حيث لا نعرف. في رأيي، لو كان هذا الإيمان الجديد يقدر أن يقول لنا من أين تأتي النفس وإلى أين تذهب، فليُبَشَّر به".

كانت المسيحيَّة بالطَّبع عندها الإجابة، وبعد قليل انتشرت في كل مكان في مملكة Northumberland.

مِثل ذلك العصفور، نحن حجَّاج. ندخل الحياة من خلال الميلاد. نَمُر عبر الأراضي المقدَّسة التي للرِّضاعة، للطفولة، ثم البلوغ والمعاش.

أخيرًا نصل إلى مزار الموت المقدَّس الذي أصبح في المسيح بابًا يؤدِّي إلى الحياة الأبديَّة.

نحن حقًّا "حُجَّاج"، مُجَرَّد عابرين؛ لكن "عابرين مِن هنا" إلى مستقبل مجيد في الجانب الآخر.

أقوال القدِّيس باسيليوس عن الوقت

وَصَف القديس باسيليوس St. Basil رحلة حَجِّنا عبر الحياة عندما كَتَب:

[عندما يكون الناس في رحلة بحريَّة، فإنهم يستطيعون النوم بينما يجري نقلهم إلى مينائهم المقصود بدون أي جهد من جانبهم. تقترب بهم السفينة إلى هدفهم دون حتى معرفتهم بذلك. هكذا يمكن أن نقترب من نهاية حياتنا دون أن نلاحظ ذلك، لأن الوقت يجري دون توقُّف. الوقت يُمر بينما أنت نائم. حتى وأنت مستيقظ، فإنَّ الوقت يمر دون حتى أن تلحظ ذلك].

القديس باسيليوس يقول هنا إنَّ الوقت لا ينتظر أحدًا. نحن حتمًا ننتقل كلنا صوب الله. ليلاً ونهارًا ــ سواء كُنَّا نائمين أو مستيقظين، مدركين أو غير مدركين ــ نحن على متن سفينة تُدعى الوقت تحملنا دون أي مفر إلى كرسي دينونة الله. هل يوجد بالنِّسبة لنا شيءٌ أكثر أهميَّة من الاستعداد لهذه الرِّحلة إلى الله؟

ساعة الألفيَّة

قَبْل عيد الميلاد عام ١٩٩٩م، رأيت ساعة رقميَّة في مكتب البريد. كانت الساعة من خلال مجموعة من العدَّادات الرقمية تعرض العد التنازلي للثواني، الدقائق، الساعات والأيَّام وصولاً للألفيَّة.

كانت الأيام، الساعات، الدقائق تتحرك ببطء فتبدو كأنّها ثابتة؛ أمّا الثواني فكانت تُطَقطِق بسرعة عالية حتى إنّها كانت كالضباب المتلاشي. لم أحتمل النظر إلى الثواني المتعجّلة لأنها كانت تُذكّرني بشكل واضح جدًّا كيف كانت حياتي تنقضي بسرعة. لقد أخذ كل واحد منّا حزمة من الوقت ليقضيها على الأرض، لكن لا أحد منا يعرف حجم هذه الحزمة. إنّنا نعرف فقط أنّها تفلت من بين أصابعنا أسرع مما ندرك. كل يوم، أمورٌ صغيرة تُزاحم أمورًا كبيرة، وننسى إلى أين نحن ذاهبون ومَن سنواجه عندما نصل هناك. يزدحم الوقت بأمور مُشتّتة للانتباه، يُغمَر بالتسلية، يمتلئ بالمضايقات، يدفعنا من إحساس لآخر. إلاّ أن الحقيقة تبقى؛ وهي أن كل واحد منّا له موعد مُعيَّن ليقفز في الخلود غير المعروف، في وقت لا نعرفه.

هناك موعد أخير في مفكّرتك ومفكّرتي، موعد مع الله، موعد مع الأبديَّة، موعد مع الدينونة. إنّه موعد لا نقدر أن نهرب منه.

قال باسكال Pascal:

"بين السماء وجهنَّم يوجد فقط هذه الحياة، وهي الشيء الأكثر هشاشة في الوجود".

لقد كان القدِّيس باسيليوس مُحقًّا عندما قال إنَّ الوقت يحملنا لا محالة نحو لقاء مع الله في أبديَّة خالدة. إنَّ هدفنا كله في الحياة هو أن نستعدَّ لذلك اللِّقاء.

إحدى الأمَّهات التي ماتت ابنتها كانت تحاول أن تجيب على السؤال: "لماذا ماتت ابنتي؟" فجأة وضع الروح القدس في عقلها سؤالاً آخر: "لماذا أعيش؟ لماذا أنا هنا؟ إلى أين أنا ذاهبة؟

هل أنا أسير في الطريق المؤدِّي للحياة أم أنا أسير في الطَّريق الرحب الذي يؤدي بعيدًا عن الله؟ أليس هذا هو السؤال الكُلِّي الأهميَّة، الحاسم في الحياة: لماذا أنا هنا؟ ما هو اتجاه حياتي؟ إلى أين أنا ذاهب؟

السؤال الذي غيَّر حياة شخص

هل يمكن أن يُغَيِّر سؤالٌ واحدٌ بقيَّة حياتك؟ هذا ما حدث بالفعل مع جون سكولي John Sculley. بينما كان Sculley عام ١٩٨٣م رئيسًا لشركة Pepsi Cola، وكان يبلغ آنذاك اثنين وأربعين عامًا، عندما كان واقفًا في الدُّور الثلاثين للمبنى في مدينة نيويورك New York، لم يكن يدرك أنه على وشك أن يُسأل سؤالاً سيغيِّر حياته للأبد.

في أوائل الثمانينات قام ستيف جوبز Steve Jobs المخترع العبقري المسئول عن شركة تكاد تكون غير معروفة آنذاك تُسمَّى

Apple Computer، بمفاتحة Sculley في مشروع جوهري. كان Jobs قد قرر أنَّ Sculley هو المدير المثالي الذي يقدر أن يرتقي بـ Apple للمستوى الأعلى في التطوُّر. كانت مشكلته الوحيدة هي إقناع Sculley. وبعد شهور عديدة من بناء الصداقة والتودُّد غير الناجح، قام Jobs المُحبَط بالتماسه الأخير.

بينما كانا في شقَّة فاخرة أعلى إحدى ناطحات السحاب في مدينة نيويورك، سأل Jobs سؤالاً لـ Sculley غيَّر حياته:

"يا جون، هل تريد أن تقضي بقية حياتك في بيع المياه الغازية المسكرة، أم تريد أن تحصل على فرصة لتُغيِّر العالم؟"

لم يعُد أبدًا Sculley نفس الشَّخص. بعد ذلك بوقت قصير، وسط صدمة الكثيرين، استقال من منصبه في Pepsi بيبسي وأصبح الرئيس التنفيذي CEO لشركة Apple Computer.

أَمَا نسمع نحن نفس نوع السؤال الذي سمعه Sculley — إلاَّ أنَّ الذي يطرحه علينا ليس هو: "حالة العمل State Jobs"، ولكنَّه الرُّوح القدس:

"هل أعمل حقًّا ما يجب عليَّ أن أعمله؟ هل أُتمِّم حقًّا هدفي الحقيقي في الحياة؟ هل أقدر أن أعيش حياة أكثر أهمية؟"

يسألنا الرب يسوع سؤالاً من شأنه أن يُغيِّر حقًّا حياتنا:

«ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه؟» (مت١٦: ٢٦).

أليس هذا هو السؤال الأساسي الذي يمكن حقًّا أن يُغَيِّر حياتنا في الوقت الراهن وفي الأبديَّة أيضًا.

نعم، أيُّها الشاب، وماذا بعد؟

ذهب شاب لمقابلة جلادستون Gladstone عندما كان رئيس وزراء إنجلترا وقال له:

"يا سيِّد Gladstone، اسمح لي أن أشكرك إنْ أعطيتني بضع دقائق لأضع أمامك خططي للمستقبل. فقال له تفضَّل: فأجاب أود أن أدرس القانون". أجاب رجل الدولة العظيم: "نعم، وماذا بعد؟". "ثم يا سيِّدي أودُّ أن أصبح محاميًا في المحاكم العليا في إنجلترا". "نعم، أيُّها الشاب، وماذا بعد؟". "ثم يا سيِّدي أرجو أن أحظى بمكان في البرلمان، في مجلس اللوردات". "نعم، أيها الشاب، وماذا بعد؟". "ثم أرجو أن أقوم بأعمال عظيمة لبريطانيا". "نعم، أيها الشاب، وماذا بعد؟". "ثم يا سيِّدي أرجو أن أتقاعد وأعيش الحياة باسترخاء". نعم، أيها الشاب، وماذا بعد؟". تردَّد الشاب ثم قال: "أنا لم أُفكِّر قط فيما هو أبعد من ذلك يا سيدي".

نظر Gladstone للشاب نظرة صارمة وقال:

"أيُّها الشَّاب، أنت أحمق. عُد إلى بيتك وفكِّر في الحياة بعمق!"

نحن كلُّنا في احتياج أن نتمعَّن في الحياة بعُمق، الحياة لا تنتهي بالتقاعد بل بالموت.

اللِّحاق بالأتوبيس الخطأ

منذ سنوات نشرت الصُّحف قصة رجل استقل الأتوبيس قاصدًا الذهاب إلى ديترويت Detroit. لكن في نهاية الرحلة الطويلة وعند نزوله من الأتوبيس في مكان الوصول، وجد نفسه ليس في ديترويت لكن في مدينة كنساس Kansas City.

لقد استقلَّ الأتوبيس الخطأ. شيءٌ مماثلٌ يحدث مرارًا وتكرارًا في الحياة.

بعد رحلة طويلة، حياة طويلة، كم من الأشخاص عند وصولهم إلى المكان المقصود يجدون أنفسهم في مكان آخر تمامًا، مكان لم يقصدوا أن يكونوا فيه أو أن يذهبوا إليه.

سؤال مهم نظل نسأله لأنفسنا في سيرنا عبْر الحياة هو: هل نحن في الطريق الذي يؤدِّي إلى حيث نريد أن نذهب؟ هل نحن على متن الأتوبيس الصحيح؟

إنَّه لشيء جيِّد أنَّه قبل أن تتحرَّك الطائرة أو الأتوبيس يتمُّ الإعلان عن المكان الذي سيذهبان إليه.

نفس الشيء يحدث في القدَّاس الإلهي، على سبيل المثال:

في القُدَّاس نسمع الكاهن يُعلِن ويقول: "اهدِنا إلى ملكوتك".

هذا هو ما يقودنا إليه القدَّاس. هذا هو ما تقودنا إليه الكنيسة. هذا هو ما تقودنا إليه الأسرار المقدَّسة.

هذا هو ما يقودنا إليه الكتاب المقدَّس. هذا هو ما تقودنا إليه الصلاة ـــ إلى ملكوت الله.

نحن نستقلُّ أتوبيس الملكوت في المعموديَّة، لكن هل نحن على استعداد أن نثابر في الطريق الذي يؤدِّي إلى ملكوت الله؟

قال الرب يسوع: «**ما أضيق الباب... الذي يؤدِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه**» (مت٧: ١٤).

لم يقصد الابن الضال أن ينتهي بـــه المطـــاف في حظـــيرة الخنازير، ولكنَّه كان يبحث عن السعادة، الحريَّـــة، الاســـتقلال، والمتعة. لكنَّه استقلَّ الأتوبيس الخطأ ووصل إلى مكان آخر تمامًا. انظر إلى الأتوبيسات التي يستقلُّها الناس اليـــوم ولا تحملـــهم إلى حيث يريدون.

ليس هناك خدعة أو سِحر يمكن بهما أن نـــصل إلى المكـــان المقصود على متن الأتوبيس الخطأ، لا يوجد هذا أبدًا في عالم الله.

أيُّ عالِم أو متخصِّص في الرياضيَّات يقدر أن يقول لك إنَّه إذا كنت تبحث عن حل لمسألة، فهناك الآلاف من الطرق التي تفشل في الوصول للحلِّ السليم، لكن هناك طريقة واحدة فقط لإيجاده. نفس الشيء يوجد في العالم الروحي.

يقول الرب يسوع: «**ما أضيق الباب الذي يؤدِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه**» (مت٧: ١٤)، «**أنا هو الطريق، والحق، والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي**» (يو١٤: ٦).

الأتوبيس المتَّجه إلى سان فرانسيسكو San Francisco لن يحملك إلى بوستون Boston.

من الواضح أنَّنا هنا بصدد أحد الأسباب الأكثر شيوعًا للانكسار في حياة الناس. إنَّه من السهَّل جدًّا اللحاق بالأتوبيس الخطأ.

نحن نفعل ذلك في الوقت الذي لا نقصد فيه ذلك.

نحن نستقل الأتوبيس الخطأ دون أن ندرك أنَّنا مُستقلُّون إيَّاه، معتقدين طوال الوقت، مثل ذلك الرجل المسافر إلى ديترويت Detroit، أنَّنا متوجِّهون إلى حيث نريد الذهاب، بينما نكون في الواقع في طريقنا إلى مكان آخر. يقول الكتاب المقدَّس: «**توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت**» (أم١٦: ٢٥).

ولهذا السَّبب يشدِّد آباء الكنيسة بقوَّة على أهميَّة السَّهر المستمر واليقظة، وهو ما يسمى في اليونانية nepsis.

كل الأتوبيسات تبدو متماثلة لكنَّها لا تصل في نهاية المطاف إلى نفس مكان الوصول المرغوب فيه. بالنسبة لنا نحن المسيحيِّين الأرثوذكسيِّين، يوجد طريق صحيح مُقدَّم لنا في المسيح وكنيسته.

إنَّه الطريق الذي تكلفته: النُّسك، ضبط النفس، اليقظة، التوبة المستمرَّة، حياة التَّسليم، الطاعة. هذا كلُّه له تكلفة، شأنه شأن كل الأشياء التي لها قيمة كما نعرف، لكنه يُؤدِّي إلى الحياة.

ليست هناك نعمة زهيدة القيمة.

برجاء وتأمُّل وبصلوات كثيرة يمكنك أن تلقى نظرة فاحصة على حياتك لتتأكَّد أنَّك على متن الأتوبيس الصحيح، حتى أنَّه بعد سنوات من الآن، أو ربَّما بعد أشهر من الآن، عندما تنتهي رحلة حياتك، تصل إلى المكان المقصود الذي كنت دائمًا تريد حقًّا الذهاب إليه، إلى المكان المميَّز الذي أعدَّه الله خصِّيصًا لك، وهو المكان الذي: **«لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعدَّه الله للذين يحبونه!»** (١كو٢: ٩).

هل أنت إنسان أم فأر؟

تحدُث الآلاف من المآسي الصغيرة كل عام في حقول الحصاد، والضَّحايا هي تلك المخلوقات الصغيرة، فئران الحصاد. ففي وقت مُبكِّر بعد الزِّراعة يبدو لها حقل الذرة المزروع الذي ينمو أنَّه المكان المثالي للاستقرار وتنشئة أسرة، حيث يوجد الغذاء، المأوى، مواد البناء بوفرة، وكل شيء يبدو متكيِّفًا تمامًا لاحتياجاتها، والغابة المكوَّنة من عدد لا يُحصى من سيقان الذرة هي كل عالمها، وفيها تتصادق وتلعب، تتزاوج وتنشئ أُسرها، وتبدو سعادتها كاملة، إلى أنْ يأتي وقت الحصاد.

عندما يأتي اليوم الذي يجني فيه صاحب الحقل الحصاد، تبدأ المأساة التي لا مفر منها لفأر الحصاد.

هذا العالم الكبير من الذرة المتموِّج الذي كان يبدو دافئًا جدًّا وآمِنًا، العالم المصمَّم بطريقة خاصَّة جدًّا من أجل راحته وتغذيته، ينهار متحطِّمًا فوقه.

الحقل الذي ظنَّه عالمه، لم يكن ملكًا له على الإطلاق، وحقيقة أن الذُّرة كانت تنمو ليس بقصد إطعامه وتوفير المأوى له، هذا أمرٌ لم يخطر أبدًا على عقله الصغير.

إنَّ حياة فأر الحصاد ليست صورة سيِّئة أو مختلفة للطَّريقة التي يعيش بها العديد من الناس في هذا العالم. هم أيضًا، يعملون، يلعبون، يتصادقون، يتزوَّجون وينشئون الأطفال، ولديهم الاعتقاد السعيد أن هذا هو عالمهم، وأن الإيمان بوجود "حصاد" نهائي هو أمر سخيف ومن الطراز القديم، إلاَّ أنَّ يسوع المسيح، ابن الله، قال بوضوح شديد إنَّ هذا العالم يشبه حقلاً يملكه الله، وإنَّه يتَّجه بدون مفر نحو الحصاد. يمكنك قراءة كلماته عن ذلك في إنجيل معلِّمنا متى الأصحاح (١٣: ٢٤-٤٣).

هذا العالم الصَّغير ليس كما يتصوَّر البعض، أمرًا باقيًا على الإطلاق. عندما يُقرِّر الله أن عمله العظيم في العالم قد أُنجِز وأتت ساعة الدَّينونة والحصاد، سيقوم بجني حصاده؛ ولنا شاهد على ذلك، كلمات السيِّد المسيح: «**الحصاد هو انقضاء العالم**» (مت١٣: ٣٩).

تعرَّض فأر الحقل للخديعة لأنَّه تُرِك لشهور طويلة يعمل ما يحلو له، فقد كان لا يرى مالك الحقل أبدًا ومن الطَّبيعي أنَّه لا يعرف أي شيء عن الحصاد القادم.

يترك الكثيرون من الناس أنفسهم للخديعة لأن الله، مالك العالم، لا يظهر في صورة ماديَّة، لكنَّه كلَّمنا في المسيح، وأخبرنا أن هذا العالم سوف ينتهي في يوم من الأيَّام.

سوف تنهار كل سيقان الذرة وسنجد أنفسنا واقفين عـــراة أمام كرسي دينونة الله. في ضوء ذلك، كيف ينبغي أن نعيش الحياة؟ ماذا يجب أن يكون هدفنا في الحياة؟

الحياة كالسِّباق المتتابع

أُحِب أن أُشبِّه الحياة بالسِّباق المتتابع. حدث عام ١٩٨٤م أثناء الألعاب الأوليمبيَّة في لندن حادث كبير. بدأ سباق المراحل. بدأ الفريق الفرنسي بداية جيِّدة، لكن عندما كانت الشُّعلة تُمرَّر للعدَّاء الثالث، سقطت من يده.

هذا الحادث بالطبع أخرج الفريق بأكمله من سباق الجـــري. ألقى العدَّاء بنفسه على الأرض، ضرب رأسه بيديه في حركة تنمُّ عن اليأس، وبكى على مشهد من الجميع. استمر انفجاره العاطفي أثناء إخراجه من الملعب.

قد يبدو قبول الهزيمة بدموع غزيرة سلوكًا غير رياضي إلى حد ما، لكن ينبغي للمرء أن يتذكَّر كم عدد الأشخاص الذين تورَّطـــوا في فشل هذا العدَّاء الواحد.

كان أبناء بلده يشاهدونه، في الواقع كان الـــشَّعب الفرنـــسي بأكمله يُشاهده، ولكن تحطَّمَت آمالهم، كان جهد زملائه في الفريـــق

الذين كانوا يجرون قبله، قد تحطَّم بسبب خطئه الفادح، ثمَّ كان هناك العدَّاء الذي سيأتي بعده، لكنَّه لم يتمكَّن مطلقًا من الجري بسبب الحادث.

المشهد بأكمله يجعل المرء يُدرِك كم تُشبه الحياة سباق التتابع.

في سباق الحياة، لا أحد يبدأ من الصفر، وليس كل واحد من أجل نفسه، بل هناك آخرون جروا في السِّباق قبلنا ونحن نبدأ من النقطة التي فيها لَمَسَت حياتهم حياتنا. القدِّيسون الأوائل مرَّروا شعلة الإيمان لنا لعلنا نُمرِّرها للأجيال القادمة.

آباؤنا، على سبيل المثال، يجرون في السِّباق، ونحن لفترة من الوقت نجري بجانبهم إلى أن يقدروا أن يُمَرِّروا شعلة إيمانهم لنا. وبينما نحن نواصل، يبطئ آباؤنا، وفي نهاية المطاف ينسحبون من السباق. وفي النهاية نصل إلى اليوم الذي فيه نُسلِّم إيماننا لأبنائنا، وهكذا يرتبط جيل بجيل.

ما هو نوع الشُّعلة التي نُسلِّمها للجيل القادم، لأبنائنا، لرفقائنا المسيحيين؟ أم هل انسحبنا من السباق دون أن نترك أي شُعلة؟ أي تُراث، أي قِيَم، وأي مبادئ نُمَرِّرها للآتين بعدنا؟

يقول برنارد شو G.B. Shaw:

"الحياة بالنِّسبة لي ليست شمعة قصيرة، إنَّها نوع من الـشُّعلة المُشرِقة، وقد أمسكتُ بها في الوقت الحالي، وأنـا أريـد أن أجعلها تشتعل بأكبر إضاءة ممكنة قبل أن أُسـلِّمها لأجيـال قادمة".

حياة واحدة فقط لنعيشها

قصَّة:

ذات يومٍ ذهب صبي صغير إلى متجر للحلويَّات، وأخذ الصبي يتجوَّل بين صناديق الحلويات بانجذاب بالغ، وظل يدرس كل نـوع من الحلويات بجديَّة عميقة. فنادت عليه أُمُّه التي تعبت من الانتظـار وقالت: "أسرع يا ابني، اشترِ ما تريده وخلِّص، علينا أن نذهب".

أجابها: "لكن يا أُمِّي أنا لديَّ Penny (قرش) واحـد فقـط لأنفقه، وعليَّ أن أنفقه بحرص".

لقد تعلَّم الولد الصغير درسًا مهمًّا في الحياة.

لو كان لديه جيب مملوء بالـ Pennies (قروش) لكان لديه المقدرة أن ينفق واحدًا منها باستهتار.

لكن كان لديه واحد فقط، ممَّا جعل المشكلة خطيرة.

أنا أتساءل إذا كنت سأقضي حياتي بحرص مثل حرص ذلـك

الولد في إنفاق ذلك الـ Penny (قرش). لو كان عندي عشرة أعمار لأقضيها لكان لديَّ المقدرة أن أقضي عمرًا منها بكل بساطة مستمتعًا بالوقت أو مجرَّد جمع الأموال.

لكني عندي حياة واحدة فقط. وعليَّ أن أجعلها ذات مغزى إلى أقصى درجة. عليَّ ألاَّ أُبدِّد حياتي الواحدة الوحيدة في كل شهوة ونزوة عابرة. لابدَّ أن أتعلَّم رؤية الفَرْق بين ما هو جيِّد وما هو ضروري. لابدَّ أن أتعلَّم رؤية الفرق بين ما أريده وما أحتاجه. وقتي، طاقتي، قوَّتي، ومواهبي أقدس من أن تُبَدَّد باستهتار.

أنا عندي حياة واحدة فقط لأعيشها. لا أقدر أن أهملها، لأن ما أهمله أفقده. لابدَّ أن أقضيها بحكمة عن طريق تسليم ذاتي وكل أحبائي وحياتي بأكملها للمسيح إلهي. لأنَّ السؤال الذي يواجهنا في رسالة العبرانيِّين: «كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقدار؟» (عب٢: ٣).

ربُّ البيت الغائب

ذَكَر الرب يسوع مثل رب البيت الغائب ليؤكِّد على مساءلة الله للإنسان فقال: «**كأنَّما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السُّلطان، ولكلٍّ واحد عمله، وأوصى البواب أن يسهر**» (مر١٣: ٣٤).

يتوقَّع رب البيت الغائب من العبيد ليس فقط أن يكونوا يقظين ساهرين إلى حين عودته، بل أيضًا أن يحرزوا بنشاطهم تقدُّمًا فيما ائتمنهم عليه.

الله، بالطبع، هو رب البيت الغائب في هذا المثل. لقد أعطانا وزنات. لقد أعطانا أن نكون مسئولين عن حياتنا. لقد أعطانا أن نكون مسئولين عن أرضه، وفي يومٍ من الأيام — لسنا نعلم متى — سيرجع ليطلب حسابًا عن كيفيَّة إدارتنا لممتلكاته.

دعني أذكر هنا أن جزءًا من عظمتنا هو بسبب أنَّنا لا نعطي حسابًا لأحد سوى لسيِّد الكون. غير أن وراء هذه المساءلة توجد حقيقة حب الله، ذلك لأننا مُهمُّون بالنسبة له، لذا فالله يهتم بما نعمل ويطلب منَّا حسابًا. هنا يوجد الأساس الحقيقي لكرامتنا وأهميَّتنا.

كلُّ واحد منَّا في النهاية وبصفة شخصيَّة، سيعطي حسابًا لله نفسه عن نفسه.

هدفي في الحياة، إذن، أن أكون وكيلاً أمينًا "لربِّ البيت الغائب"، أربح فوق ما ائتمني عليه من وزنات، أسهر مترقِّبًا عودته بشغف، أطلب مجده وكرامته في كل ما أفعل. لأنَّه في يوم من الأيَّام سيرجع ربُّ البيت، وعندما يرجع سيطلب حساباً عن كل ما فعلته بممتلكاته، ألا وهو الجسد الذي أعطاه لي، النفس، الوقت، الوزنات،

وكل ما لديَّ وكل ما أكونه، لأنَّها كلَّها مِلْكَه، كما يسأل القدِّيس بولس ويقول: «**أي شيء لك لم تأخذه؟**» (١كو ٤:٧).

الهدف من الحياة، إذن، هو أن أكون مستثمرًا (تاجرًا) حكيمًا في كل ما ائتمني عليه السيِّد، وأن أكون وكيلاً أمينًا على كلِّ ممتلكاته.

وحيث إنَّنا نتحدث هنا عن هدف الحياة، علينا أن نتذكَّر أنَّ عند رجوع رب البيت، ستحدث "قيامة الأموات" وحينئذ ستبدأ "حياة الدهر الآتي"، لأنَّه بدون "قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي" ستكون الحياة بلا معنى وكئيبة مثلما وصفها إريك هوفر Eric Hoffer عندما كتب:

> **"نحن محكوم علينا بالإعدام منذ الولادة، والحياة هي رحلة على متن أتوبيس يصل بنا عند مكان تنفيذ الحكم، وكل صراعاتنا ومنافستنا تدور حول مقاعد الأتوبيس، وتنتهي الرحلة قبل أن نعلمها".**

يكتب بولس الرَّسول ويقول: «**إنْ لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم... إنَّنا أشقى جميع الناس**» (١كو١٥: ١٤و١٩).

إذن، لنفرح لأن الحياة ليست: "رحلة على متن أتوبيس يصل بنا إلى مكان تنفيذ حكم الإعدام"، لكنها رحلة من الله إلى الله.

إنَّها رحلة إلى مكان أعدَّه المسيح القائم خصِّيصًا لنا، الـرب الذي قال: «**أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا... حتى حيـث أكـون أنـا تكونون أنتم أيضًا**» (يو١٤: ٢و٣).

إلى أين يؤدِّي هذا الطريق؟

قبلما نكتسب أي عادة، قبلما نبدأ السير في أي طريق، قبلما نقبل أي أسلوب للحياة، علينا أن نسأل:

"إلى أين يؤدِّي هذا الطريق؟ إلى أين يقودنا؟ أين سأكون بعـد خمسة وعشرين عامًا من اليوم لو استمررتُ في السَّفَر في هذا الطريق؟"

إنَّه من الأفضل ألاَّ نبدأ من أن نصل إلى المكان الخطأ.

ما هو الأمر الذي يُحدِّد اتجاه حياتك؟

إنَّه هو هدفك في الحياة. الهدف يُحدِّد المكان المقصود. إلى أين أنا ذاهب هو أمرٌ يتوقف على ما هو هدفي في الحياة.

هناك فرق كبير بين القصد purpose والهدف goal.

الهدف هو أمر محدَّد يمكن إنجازه، له بداية وله نهاية.

من الناحية الأخرى، القصد يكون أمرًا متواصلاً، مستمرًّا، لا ينتهي أبدًا.

جمع الأموال مثلاً ممكن أن يكون قصدًا، لكنَّه لا يجب أبدًا أن يكون الهدف من حياة إنسان.

عبَّر شخص عن هذا الأمر تعبيرًا جيِّدًا عندما قال: "هدفك هو نوع العمل الذي تؤديِّه كشخص، إنَّه ما تدافع عنه، إنَّه تقرير عن رسالتك الشخصيَّة".

الطريق الذي نسلكه

إنَّ قصة الشخص الذي استقل الأتوبيس بقصد الذهاب إلى ديترويت Detroit وانتهى به المطاف في كانساس سيتي Kansas City لأنه استقلَّ الأتوبيس الخطأ، تُوضِّح لنا حقيقة أنَّ أماكن وصولنا في الحياة لا تحدِّدها رغباتنا ونوايانا وحدها، لكن أيضًا الطرق التي نسلكها.

وما أكثر الأمثلة عن تلك الحقيقة: لا يرغب أحد أن يصاب بسرطان الرئة أو انتفاخ الرئة Emphysema، وعلى الرغم من ذلك نجد الملايين يسلكون طريق التدخين الذي يؤدِّي بهم إلى هناك.

أنا أشكُّ أنَّه يوجد أي شخص يتخذ هدفًا له أن يصبح سكيرًا أو مدمن مخدرات، وبالرغم من ذلك نجد الملايين يسلكون طريق العلاج الذاتي بالكحول والمخدِّرات الذي يصل بهم إلى هناك.

كلٌّ منا يريد أن يكون لديه القدرة أن يسترجع الحياة في ذهنه وهو شاعر بالاعتزاز، لكنَّنا كثيرًا ما نسلك طُرُقًا تؤدِّي إلى الحسرة والندم. إنَّنا نستقل الأتوبيس الخطأ، وينتهي بنا المطاف في مكان الوصول الخطأ.

ماذا يمكنني أن أفعل؟

إذا لم أكن على الطريق الذي يؤدِّي إلى الحياة، فإنَّ الرب يسوع يدعوني اليوم لأُغَيِّر اتِّجاه حياتي، لأتوب، لأستدير راجعًا كما فعل الابن الضال، لكي أرجع للآب.

شاول الطرسوسي غيَّر اتجاهه بعدما قاده الرب يسوع عندما كان في الطريق إلى دمشق.

اتِّجاه حياتي لابدَّ أن يكون في اتِّجاه المسيح. في اتِّجاه الحب. في اتِّجاه مساعدة المحتاج. في اتِّجاه التسامح. في اتِّجاه خدمة الآخرين. في اتِّجاه التوبة. في اتِّجاه العطاء. في اتِّجاه الصلاة. في اتِّجاه الإفخارستيَّا. في اتِّجاه الكنيسة. إذا كان كذلك، حينذاك، سيكون المستقبل بالنسبة لنا مشرقًا مثل وعود الله.

ماذا يوجد في نهاية الطريق؟

إلى أين أنا ذاهب؟

ماذا يوجد في نهاية طريق الحياة بالنِّسبة لي؟

يعطينا الرب يسوع الإجابة في إنجيل متى (٢٥: ٣١-٤١). وسواء كُنَّا نعرف أو لا نعرف ــ ومن الأفضل لنا أن نعرف ــ نحن جميعنا نتَّجه نحو مجيء الرب يسوع الثاني والدينونة الأخيرة. نحن نتَّجه نحو السماء أو نحو الجحيم. هذا هو ما نتَّجه نحوه ومن الأفضل لنا أن نتأكَّد من أنَّنا نسلك الطريق الصحيح. الوقت ليس بلا هدف. الحياة ليست بلا هدف. إنَّها تتحرَّك في اتجاه مجيء يسوع الثاني.

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدِّيسين معه، فحينئذ يجلس على كرسيِّ مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيُميِّز بعضهم من بعض كما يُميِّز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا إليَّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعدَّ لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار: اذهبوا عنِّي يا ملاعين إلى النار الأبديَّة المعَدَّة لإبليس وملائكته...» (مت ٢٥: ٣١-٤١).

في ضوء ذلك، كيف يجب أن نعيش؟ ماذا يجب أن يكون اتِّجاه الحياة؟ ماذا يجب أن يكون الهدف الرئيسي من الحياة؟

الحياة الضيِّقة

يُحكَى عن رجل كان يعيش في مدينة نيويورك New York City، وكانت حياته كلها تتكون من ثلاثة أشياء:

شقّته، مترو الأنفاق، والمحل الخاص به، ونادرًا ما خرج عن هذا الروتين المتكرِّر.

كان من المفترض أن تكون حياته واسعة مثل الأبديَّة، إلاَّ أنَّه جعلها ضيِّقة مثل شقته، مترو الأنفاق ومحله.

قال أحدهم إنَّ: "الحياة مثل العملة المعدنيَّة"، "تستطيع أن تنفقها في أي شيء، لكنَّك تقدر أن تنفقها مرَّة واحدة فقط".

وحتى مع ذلك، مرَّة واحدة تكفي لو أنفقتها بشكل جيِّد.

انظر إلى الحياة بهذه الطريقة

كتب أحدهم عن الحياة فقال:

الحياة تحدٍّ، واجهها..... الحياة عطيَّة، اقبلها.

الحياة مغامرة، تجاسَر عليها.... الحياة حُزن، تغلَّب عليه.

الحياة مأساة، تحمَّلها ..... الحياة واجب، قُم بأدائه.

الحياة رحلة، أَكْمِلْها..... الحياة وعد، تمِّمه.

الحياة حب، عانقه ..... الحياة جمال، امتدحه.

الحياة صراع، خُضه ..... الحياة لُغز، حلُّه.

الحياة هدف، حقِّقه ..... الحياة هي المسيح، احيا فيه وله.

دعنا ننتبه لكلمات القديس أندراوس الكريتي St. Andrew of Crete التي تُوَجَّه لنا في كل صوم كبير (بحسب الطَّقس البيزنطي):

"النهاية تقترب يا نفسي؛ النهاية تقترب،

ومع ذلك أنتِ لا تهتمين أو تستعدِّين.

"الوقت أصبح قصيرًا، انهضي: الديَّان على الباب.

أيَّام حياتنا تمر بسرعة، مثل الحلم، مثل الزهرة؛

لماذا نزعج أنفسنا من أجل كل ما هو عبث؟"

الأسئلة الأساسية في الحياة هي في جوهرها ذات طبيعة دينيَّة:

مَن أكون؟ من أين أتيت؟ إلى أين أنا ذاهب؟ هل هنـــاك أي معنى لحياتي؟ الإله الذي خلقنا هو وحده يقدر أن يُعطي إجابة مطلقة لهذه الأسئلة، وهو قد أعطانا الإجابات المطلقة في ومن خلال ابنـــه يسوع، الذي هو: «**الطريق والحق والحياة**» (يو١٤: ٦). وبالتالي، لا تعشْ حياتك فقط. استثمر حياتك فيه، وهو الذي يقدر وحـــده أن يعطيك ملء السعادة والحياة الأبديَّة.

تأمَّل في هذه الفكرة البسيطة مع كونها جميلة بعمق:

حياتك هي عطيَّة الله لك، ما تفعله في حياتك هو عطيَّتك لله.

الآن هو الوقت المناسب لتُقدِّم حياتك للرب يسوع

بينما كان الواعظ يعظ في إحدى الجنازات، كان يصيح غاضبًا وهو يضرب بذراعيه على النَّعش: "لقد فات الأوان بالنِّسبة لجو Joe، لقد مات. انتهى كل شيء بالنسبة له. قد تكون لديه الرغبة في أن يصلح حياته، إلاَّ أنَّه لا يقدر الآن. لقد انتهى الأمر".

ثم أشار الواعظ بأصبعه نحو الحاضرين وصاح:

"لكن لم يفُت الأوان بالنِّسبة لكم!

الناس يسقطون موتى كل يوم، إذن لماذا الانتظار؟ الآن هو يوم اتِّخاذ القرار. الآن هو الوقت المناسب لتجعل حياتك ذات معنى. الآن هو الوقت المناسب لتعطي حياتك للربِّ يسوع".

شعر بعض الناس أن الواعظ كان فظًّا في أسلوبه، فعبَّر أحد الأزواج عن احتجاجه لزوجته. أجابت الزوجة: "لكن كل ما قاله كان صحيحًا، ألم يكن كذلك؟"

حقاً، الآن هو الوقت المقبول الآن هو يوم الخلاص.

أخيرًا: مراجعة

إذن، ما هو الهدف من الحياة؟ إلى أين أنت ذاهب؟

هل أنت تضخُّ الدم فقط؟ (الدم يدور في جسدك فقط؟) هل أنت جهاز تنفسي؟ لماذا أنت هنا؟ لماذا تعيش؟ لا توجد أسئلة في الحياة أكثر أهميَّة من تلك. وعلى الرغم من ذلك كم منَّا يتكبَّدون عناء أن يسألوا أنفسهم – أو حتى يأخذوا بعين الاعتبار — هذه الأسئلة؟ كم منَّا يحاولون أن يجدوا الإجابة؟

في ختام هذه السلسلة التي تَنَاوَلَتْ موضوع لماذا نحن هنا. دعنا نُلخِّص بإيجاز الهدف من الحياة كما سبق أن عرضناه.

نأمل، أن تختار واحدًا أو أكثر من هذه التعريفات للهدف من الحياة. اكتبه على كارت أو قطعة من الورق. ضعه في محفظتك أو كيس نقودك. راجعه مرارًا وتكرارًا. سيعطى اتِّجاهًا وهدفًا لحياتك.

إذن، فيما يلي مُلخَّص لما قلناه عن لماذا نحن هنا؟

+ الهدف من حياتي هو أن أُحب الله من كلِّ فكري، قلبي، نفسي وقدرتي، وأن أُحب قريبي كنفسي. هذه هي أوَّل وأعظم وصيَّة. هذا هو الهدف العظيم الكبير من الحياة وفقًا للرب يسوع.

+ الهدف من حياتي يُعبَّر عنه في القداس الإلهي حيث يتم دعوتي كثيرًا لتسليم حياتي للمسيح إلهنا: "لنُسلِّم أنفسنا وبعضنا البعض وحياتنا كلها للمسيح إلهنا".

+ الهدف من حياتي هو ليس فقط أن أصبح مسيحيًّا آخر بل مسيحًا آخر، كما قال بولس الرسول: «**أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ**» (غل٢: ٢٠).

+ الهدف من حياتي ليس أن أُخْدَم بل أن أَخْدُم سيدي، وأخدم إخوتي الأصاغر.

+ الهدف من الحياة عبَّر عنه الأب نيكولاس Nicolas Cabasilas:

"لقد مُنحنا عقلاً لعلَّنا نعرف المسيح، مُنحنا رغبة لعلَّنا نجري نحو المسيح، مُنِحنا ذاكرة لعلَّنا نتذكَّره وينشغل به العقل دائماً".

+ هدفي في الحياة أن أصنع مشيئة الله في كل الأمور: «**لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض**» (مت٦: ١٠).

+ هدفي في الحياة هو أن أُعبِّر عن إيماني من خلال أعمال المحبَّة: لأنَّنا: «**نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة**» (أف ٢: ١٠).

+ الإيمان رائع لكنه غير مرئي، وهو يصبح مرئيًّا من خلال أعمال المحبَّة. هدفي هو أن أجعل إيماني مرئيًّا من خلال الحب.

+ الهدف من حياتي هو أن أجعل كلاً من جسدي ونفسي يمتلئان من الرُّوح القدس عن طريق الصلاة والأسرار المقدَّسة.

+ الهدف من حياتي هو أن أمتلئ بكلِّ ملء الله، أي، بنعمة ربنا يسوع المسيح، بحب الله الآب وبشركة الروح القدس.

+ الهدف من حياتي هو أن أومن أن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، حتى أنه عندما أومن يكون لي حياة باسمه.

+ الهدف من حياتي هو أن أصل إلى الاتِّحاد بالله theosis، أصير ابنًا بالنِّعمة، كما أن يسوع هو الله بالطبيعة؛ أن تتغيَّر هيئتي من خلال الإيمان، والنعمة، والحب حتى أنظر مجد الله إلى الأبد.

+ الهدف من حياتي هو الاستعداد للأبديَّة، حيث سيقف كل واحد منَّا أمام الله ويراه وجهًا لوجه.

+ هدفي ليس فقط أن أعيش حياتي، أو أقضي حياتي، بل أن أستثمر حياتي في المسيح ربِّي، الذي معرفته هي الحياة الأبديَّة، والذي فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة مخبَّأة.

+ هدفي في الحياة أن أعمل أعمال الذي أرسلني مادام نهار، يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل.

+ هدفي في الحياة أن أطلب أولاً ملكوت الله وبره، لو فعلتُ

ذلك، فكل الأمور الأخرى في الحياة ستصبح في مكانها الصحيح. إنَّه مثل وضع زرار البدلة الأوَّل في العروة الأولى. لو فعلتُ ذلك، بقيَّة الزرايز ستتولَّى أمر نفسها.

+ هدفي في الحياة هو التوبة ــ توبة يوميَّة ــ حتى يكون عندي دفاعٌ جيِّد أمام كرسي الدينونة الرهيب الذي للمسيح.

لا توجد خطيَّة لا تُغفَر عن طريق التوبة. كتب القدِّيس يوحنا ذهبي الفم St. Chrysostom يقول:

"شكرًا لله. الله جعل التوبة الطريق للخلاص، لأنَّه بدون توبة لن يخلص أحد منَّا".

كما كتب يقول:

"في عبورنا بحر العالم يجب أن تكون التوبة سفينتنا، المخافة الوديعة ربَّانها، بينما يكون الحُب هو الميناء المقدَّس".

+ هدفي في الحياة هو أن أستبدل الزمني بالأبدي، أستبدل ما لا يدوم بما يبقى للأبد. أنا أومن أن حياتي هي الـ Kairos، الوقت الصحيح المناسب لأُسلِّم ذاتي ليسوع كرب وإله، لأحبه، وأخدمه، وأتبعه. الآن هو الـ Kairos، الوقت الملائم للتخلُّص من الضَّغائن القديمة، للتسامح، للتصالح، لنطق الكلمة الشافية.

+ أنا أومن أنَّ حياتي هي رحلة من الله إلى الله، أنَّ هذا العالم هو كوبري أعْبُر فوقه، لكن دون أن أبني فوقه بيتًا دائمًا. مَن يبني بيتًا فوق كوبري؟

+ الذي أنشأني يُحدِّد مصيري، ما دمتُ قد أتيتُ من عند الله، فأنا عائد إلى الله. أنا أومن أنَّ حياتي صُنِعَت لأحياها في المسيح وللمسيح.

+ هدفي في الحياة ليس أن أكسب لقمة العيش، بل أن أكسب حياة باقية. أنا أقدر أن أفعل ذلك فقط في المسيح ومن خلال الروح القدس.

+ بما أنَّنا نكون ما نعيش لأجله، فإنَّ غرضي في الحياة أن أظل عائشًا لله في المسيح من خلال الصلاة الساهرة، الإفخارستيا، وكلمة الله.

+ بما أنَّنا نكون ما نأكله، هدفي في الحياة هو أن أتغذَّى بالمسيح، خبز الحياة، في سر الإفخارستيا المقدس كلما كان ذلك ممكنًا؛ كما قال شخص مسيحي: "أنا أحيا من مَرَّة إلى مرَّة من خلال الإفخارستيا". وعندما أفعل ذلك أصبح شبه المسيح، متَّحدًا به، حتى أنِّي أستطيع أن أقول مع القدِّيس بولس: «**لِيَ الحياة هي المسيح** (في١: ٢١). **أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد. فإنَّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبَّني وسَلَّم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠و٢١).

+ بما أنَّه قد وُضِع للإنسان أن يموت مرَّة ثمَّ بعد ذلك الدينونة، فإنَّ غرضي في الحياة هو أن أتذكَّر كل يوم أنَّني سأموت، ولأجل ذلك أحيا وأُصلِّي لعلِّي أقف أمام كرسي الدينونة الرهيب الذي للمسيح وأنا عندي تبريرٌ حسنٌ.

+ بما أن الله أعدَّ لي «**جعالة دعوة الله العليا**» (في٣: ١٤)، فهدفي أن أجري في سباق الحياة كرياضي جيِّد، متمرِّسًا بصورة جيِّدة في النُّسك والانضباط اليومي، مثابرًا إلى النهاية من خلال الإيمان، الرجاء، المحبَّة، والتوبة اليوميَّة لعلي أفوز بإكليل المجد الذي أعدَّه الله لي ولكل الذين يحبُّونه.

+ بما أنَّ الحياة التي عندي الآن هي عطيَّة الله لي، وما أفعله في هذه الحياة هو عطيَّتي لله، فهدفي هو أن أُزخرف حياتي بالحُب والرَّحمة التي تأتي بالمجد والكرامة له.

+ الهدف من حياتي هو أن أنال الروح القدس لعلِّي أحمل ثمار الروح: «**محبَّة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفُّف**» (غل ٥:٢٢).

+ هدفي في الحياة هو أن: «**أصنع الحق وأُحب الرَّحمة وأسلك متواضعًا مع إلهي**» (ميخا ٦:٨).

+ هدفي في الحياة هو أن أعيش كلمات رسالة العبرانيين

(١٣:١-٥): «لتثبت المحبَّة الأخويَّة، لا تنسوا إضافة الغرباء، لأنَّ بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون. اذكروا المقيَّدين كأنَّكم مُقيَّدون معهم، والمُذلّين كأنَّكم أنتم في الجسد. ليكن الزواج مكرَّمًا عند كل أحد، والمضجع غير نجس، وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله. لتكن سيرتكم خالية من محبَّة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنَّه قال: لا أهملك ولا أتركك».

+ هدفي في الحياة أن أرى المسيح في كل شخص أقابله، لأنَّه بعد أن أنال سر الإفخارستيَّا، يصير قريبي هو أقدس شخص في حياتي؛ هو المسيح نفسه متنكِّرًا. في الواقع، السماء هي قريبي والجحيم هو قريبي؛ لأنه على أساس كيف أعامل قريبي سأحاسب.

+ نزل الرب يسوع من السماء كالابن الأبدي أو الأزلي للآب، لكنَّه عندما عاد إلى كرسي المجد والكرامة عن يمين الآب، أخذ معه طبيعتنا البشريَّة. إنَّها طبيعتنا البشريَّة في كل شيء، ما عدا الخطيَّة، هي التي جلست عن يمين الآب. ابن الله نزل ليصير واحدًا منَّا وصعد ليمكننا أن نصعد معه. ومن خلال صعود المسيح وتتويجه على العرش، كل الطبيعة البشرية تُوِّجَت عن يمين الآب.

+ بما إنَّ بشريَّة الرب يسوع رُفِعَت إلى الأماكن السمائيَّة، فإنَّ الجميع، رجالاً ونساءً سيُرفَعون أيضًا معه. الصعود هو دليل على أن

الإنسان صُنِع من أجل السماء وليس من أجل حفرة في الأرض، من أجل المجد وليس من أجل الفساد.

القديس بولس لا يتردَّد في أن يصف المسيحيين بالـ "جالسين معه في السماويات في المسيح يسوع".

أعظم حقيقة من حقائق الحياة

+ إذا كانت عقيدة مجيء يسوع الثاني تُخبرنا بشيء، فهي تخبرنا أن الرب يسوع هو أعظم حقيقة نواجهها في الحياة. موقفنا منه وعلاقتنا به الآن، يُحدِّدان إذا ما كنَّا في النهاية سنواجه الحكم واليأس؛ أو ندخل الأبديَّة معه. كل واحد منَّا سيقف أمام الله ليحاسَب. أنت ستكون هناك. أنا سأكون هناك. أيوجد شيءٌ آخر في الحياة أكثر أهميَّة بالنسبة لنا؟

+ كل قرار نتَّخذه. كل فِكر نُفكِّر فيه. كل كلمة نقولها. كل عمل نعمله يجب أن يتم تقييمه في ضوء هذه الدينونة الآتية. دعنا نُفكِّر فيما سننال: «**متى أُظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تُظهرون أنتم أيضًا معه في المجد**» (كو٣:٤).

«**الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهر بعد ماذا سنكون، ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو**» (١يو ٣:٢).

+ لو استطعنا أن نخطف ولو نظرة واحدة على ماذا يشبه

الجحيم، سوف لا نرتعب من أي شيء سواه بقيَّة حياتنا؛ وبالعكس، لو استطعنا أن نخطف ولو نظرة واحدة على ماذا تشبه السماء، سوف لا نشتهي أي شيء سواه بقيَّة حياتنا.

+ في كلمات الأب مكسيموس المعترف Maximus the confessor:

"أنْ نحيا للأبد في حضرة الله، فهذا هو المعنى الوحيد الحقيقي للحياة، وهو أن ندرك حقيقة خداع هذا العالم حتى نلاقي البهاء المجيد لملكوته".

+ قالت سيِّدة تبلغ من العمر ٥٣ عامًا، قالت قبل وفاتها مباشرة: "الله أعطاني حياة، وأنا أشكر الله أنّني عشتُ حياة حافلة بقدر استطاعتي، إلى أن بلغتُ هذه السَّاعة. لقد عشتُ لله بكل ما في وسعي، وأعطيتُ الحُب بكل ما في وسعي، وفعلتُ كل ما في وسعي؛ والآن أريد أن أُعطي كل ما بقِيَ لي مِن لحظات لربِّي ومخلِّصي.

قانون (دستور) القديس بندكت Saint Bendict في الحياة

القديس بندكت كثيرًا ما يُلَقَّب بـ "أبي الرهبنة الغربيَّة"، وهو بالحق كذلك. تأثَّر القديس بندكت تأثُّرًا شديدًا بالقدِّيس باسيليوس، قام ببناء اثني عشر ديرًا خلال حياته، وحتى الآن يوجد الكثير من الطقوس (الأنظمة) الدينيَّة التي تتبع نظام وقانون القدِّيس

بندكت الذي وضعه لرهبانه. قوانين صلواته وأنظمته، تنصُّ بوضوح وبدون استحياء على طريقة الحياة المسيحيَّة.

في الصلاة التالية يُلخِّص القدِّيس بندكت بطريقة رائعة الهدف من الحياة بالنِّسبة للمسيحي.

يا ربي،

أضع ذاتي بين يديك وأُكرِّس ذاتي لك،

أتعهَّد بأن أصنع مشيئتك في كلّ الأمور.

أن أُحِبَّ الربَّ الإله من كلّ قلبي، ونفسي، وقدرتي،

أن لا أقتل، لا أسرق، لا أشتهي ما لغيري،

لا أشهد بالزور، أن أكرم كل الأشخاص،

أن لا أفعل لغيري ما لا أريده أن يفعل بي.

أن أقمع الجسد،

ولا أسعى وراء الملذات. أن أحبَّ الصوم.

أن أساعد الفقير. أن أكسي العريان. أن أزور المريض.

أن أدفن الميت. أن أساعد وقت الضيق. أن أُعزِّي المتضايق.

أن أحفظ نفسي بمعزل عن طرق العالم.

أن لا أُفضِّل أي شيء على حب المسيح.

أن لا أفسح المجال للغضب. أن لا أُعزِّز شهوة الانتقام،

أن لا أسمح بدخول المكر إلى القلب،

أن لا أصنع سلامًا زائفًا.

أن لا أتخلّى عن عمل الخير.

أن لا أحلف لئلا أحلف بالزور.

أن أقول الحق بالقلب واللسان.

أن لا أصنع ضررًا، بالفعل،

بل أن أحتمل بصبر أي ضرر يقع عليَّ.

أن أحب أعدائي.

أن لا ألعن هؤلاء الذين يلعونني بل أباركهم.

أن أحتمل الاضطهاد من أجل الاستقامة.

أن لا أتكبَّر.

أن لا أدمن المشروبات المسكرة،

أن لا أكون مفرطًا في الأكل.

أن لا أكون كسلانًا.

أن لا أكون متراخيًا.

أن لا أكون متذمِّرًا.

أن لا أكون ذمَّامًا (كثير الذم).

أن أضع ثقتي في الله.

أن أُرجع الصالح الذي أراه في نفسي إلى الله.

أن أُرجع أي شر أراه في نفسي إلى نفسي.

أن أهاب يوم الدَّينونة.

أن أخشى الجحيم.

أن أشتهي الحياة الأبدية بشوق روحي.

أن أضع الموت كل يوم أمام عينيَّ.

أن أراقب باستمرار أفعالي.

أن أتذكَّر أن الله يرى كل مكان.

أن أطلب المسيح للحماية،

من الأفكار الشريرة التي تنشأ في قلبي.

أن أحفظ لساني من الكلام الشرِّير.

أن أتجنب الأحاديث الطويلة.

أن أتجنَّب الكلام الفارغ.

أن لا أسعى أن أبدو بارعًا.

أن أقرأ فقط ما هو صالح للقراءة.

أن أُصلِّي كل حين،

أن أطلب كل يوم غفران خطاياي،

وأبحث عن طرق لأُصلح حياتي.

أن أطيع رؤسائي (من هم أعلى منّي)،

في كل الأمور الصالحة.

أن لا أرغب أن يُظَن فيَّ أنّي تقي،

لكن أن أسعى وراء التقوى.

أن أُتمِّم وصايا الله بالأعمال الصالحة،

أن أُحب العفّة،

أن لا أكره أحدًا.

أن لا أكون غيورًا أو حسودًا لأحد.

أن لا أحب النـــزاع.

أن لا أحب الشعور بالفخر.

أن أُكرِم المسنِّين.

أن أُصلّي من أجل أعدائي.

أن أصنع سلامًا بعد مشاجرة قبل غروب الشمس.

أن لا أيأس من رحمتك يا إله الرحمة.

استجب أيها الرؤوف، أيها الآب القدوس.

أنعِم عليَّ بـــ :

الفطنة لأفهمك. الإدراك لأدركك. العقل لأُميِّزك

الاجتهاد لأبحث عنك. الحكمة لأجدك. روحًا لأعرفك.

يُطلب هذا الكتاب من :

• مطرانيـة بنـي مـزار والبهنـسا: (ت: ٠٨٦ ٧٨٣٠٠٣٣)
(ت: ٠١٢٢٢٥٣٧٨٧٠٧)

• مكتبـة المحبـة - شـبرا: (ت: ٠٢ ٢٥٧٥٨٢٦٢)
• مجلـة مـدارس الأحـد: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٩٧٤٤)
• مجلـة مـرقص - شـبرا : (ت: ٠٢ ٢٥٧٧٠٦١٤)
• مكتبة مارجرجس شيكولاني- شبرا: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٣٢٣٤)
• مطرانيـة سـمالوط: (ت: ٠٨٦٧٧١١٧١١)
• مكتبـة الرجـاء - المنيـا: (ت: ٠١٠٠١٢٢٨٩٣٩)
• مكتبـة نيوشـيري - سـوهاج: (ت: ٠٩٣ ٢٣٣٩١٦٨)

• من المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

✣✣✣✣✣

أُطلب أيضاً

(١) الله يعمل للخير .... طبعة حادية عشر ٢٠١٠
(٢) الأرثوذكسية الشرقية طريق الحياة .... طبعة سابعة ٢٠٠٩
(٣) حضور الله وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس .... طبعة خامسة ٢٠١٠
(٤) الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور .... طبعة خامسة ٢٠١٠
(٥) تطبيقات إنجيليّة نافعة لموسم الصوم المُقدّس .... طبعة ثانية ٢٠١٠
(٦) كيف تجعل زواجك سعيداً .... طبعة عاشرة ٢٠١٠
(٧) كلّلهُما بالمجد والكرامة .... طبعة رابعة ٢٠٠٩
(٨) كلمات السيّد المسيح على الصليب .... طبعة رابعة ٢٠٠٩
(٩) من هو المسيح؟ السيّد المسيح يُعلن عن شخصه .... طبعة ثالثة ٢٠١٠
(١٠) التوبة والاعتراف .... طبعة سابعة ٢٠١٠
(١١) الصوم الأربعيني المُقدّس - ربيع الرّوح .... طبعة ثالثة ٢٠١٠
(١٢) تسليم الحياة لله .... طبعة سادسة ٢٠١٠

(١٣) الصوم الأربعيني المُقدّس - رحلة إلى السماء ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٤) البصخة المُقدّسة - من سبت لِعازر إلى سبت النّور ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٥) الفردوس بين يديك ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٦) التطويبات - (١) طوبى للمساكين بالروح ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٧) لماذا جاء المسيح؟ ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٨) التطويبات – (٦) طوبى الأنقياء القلب ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٩) التطويبات – (٨) طوبى للمطرودين من أجل البر..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٢٠) رسالة تعزية ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٢١) التطويبات – (٢) طوبى للحزانى – (٣) طوبى للوديعاء..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٢) تعزيات المسيح للحزانى..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٣) التطويبات – (٤) طوبى للجياع والعطاش – (٥) طوبى للرحماء.... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٤) التطويبات – (٧) طوبى لصانعي السلام ..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٥) يوم الرب ..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٦) التطويبات – تعاليم السيد المسيح على الجبل..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٧) الروح القدس وسر الميرون..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٨) لقاء مع الرب يسوع في الأناجيل (الجزء الأول) ..... طبعة أولى ٢٠١١

(٢٩) الصوم المقبول ..... طبعة أولى ٢٠١١

(٣٠) الكتاب المقدس وأهميته لحياتك الروحية ..... طبعة أولى ٢٠١١

(٣١) معنا وسط الأتون ..... طبعة أولى ٢٠١١

(٣٢) رؤية جديدة علي رحلة يونان ..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٣) نادوا بصوم ..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٤) لقاء مع الرب يسوع (الجزء الثاني) ..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٥) آلام مُخلّصة..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٦) كيف تتجلّى صورة المسيح فيك..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٧) هل الله هو الأول في حياتك؟ ..... طبعة أولى ٢٠١٢

(٣٨) لقاء مع الرب يسوع (الجزء الثالث) ..... طبعة أولى ٢٠١٣

(٣٩) ما هي الحياة ..... طبعة أولى ٢٠١٣

كتيِّبات

(١) توبوا ...
(٢) احفظ نفسك طاهرًا
(٣) سر التناول
(٤) معنى الصليب
(٥) القيامة... العبور العظيم
(٦) الله يحبك بلا حدود
(٧) عيد الصعود
(٨) معنى الحياة والهدف منها
(٩) مَن هو الروح القدس؟
(١٠) يوم الخمسين ومفاعيل الروح القدس
(١١) كلام... كلام... كلام
(١٢) سحابة من الشهود
(١٣) لا... للفشل
(١٤) لا تنظر إلى الوراء
(١٥) العفة
(١٦) لماذا التجسّد؟
(١٧) بركات الميلاد
(١٨) قوّة الصلاة
(١٩) توبة لص
(٢٠) غفران الله للخطاة
(٢١) أنا هو خبز الحياة
(٢٢) أنا هو القيامة والحياة
(٢٣) الإيمان بالمسيح الغالب
(٢٤) أنا هو الطريق
(٢٥) كنيسة الرسل
(٢٦) عيد التجلّي
(٢٧) كيف نُمارس سر الاعتراف
(٢٨) أنا هو نور العالم
(٢٩) أنا هو الراعي الصالح
(٣٠) الكرمة والثمار
(٣١) صلاة يسوع
(٣٢) أخبار سارة عن عيد الميلاد
(٣٣) عيد الغطاس، استعلان الثالوث
(٣٤) السامرية عند البئر
(٣٥) تمسك بالأمل
(٣٦) الصليب والغفران الثمين
(٣٧) المسيح قام... حقًا قام
(٣٨) العذراء الشفيعة
(٣٩) المجيء الثاني والاستعداد له
(٤٠) استجابة الصلاة
(٤١) الحرب الروحية
(٤٢) إله وأب
(٤٣) الله ظهر في الجسد
(٤٤) الغطاس وتبريك المياه
(٤٥) الكنز الحقيقي
(٤٦) أيها المسيحي... اعرف من أنت!
(٤٧) انفتاح البصيرة
(٤٨) في بستان جثسيماني
(٤٩) الصليب ومحبّة الله الغافرة
(٥٠) القيامة عيد الأعياد
(٥١) أنتم نور العالم
(٥٢) حدِّد مصيرك الأبدي
(٥٣) ذئبٌ يصيرُ حَمَلاً
(٥٤) خدمة الملائكة
(٥٥) السيدة العذراء نموذج للمؤمن الحقيقي
(٥٦) الله يبحث عنك
(٥٧) هل تسمع قرع الحبيب
(٥٨) لا تغلق الباب
(٥٩) الله ينصب خيمته
(٦٠) ماذا يعني عيد الميلاد؟
(٦١) لا يحل لك
(٦٢) التواضع كنز الفضائل
(٦٣) الحنين إلى الله
(٦٤) فرح الله برجوع الخطاة
(٦٥) مخلّص العالم
(٦٦) العذراء عند الصليب
(٦٧) المحبّة الخادمة
(٦٨) الإلحاد المعاصر
(٦٩) أنادي للمأسورين بالاطلاق
(٧٠) نقاوة القلب
(٧١) الروح الناري
(٧٢) فرحًا مع الفرحين وبكاءً مع الباكين
(٧٣) كيف نفتح الباب للرب يسوع؟
(٧٤) ما جئتُ لألقي سلامًا بل سيفًا
(٧٥) الدموع الشافية
(٧٦) الغفران والسلام
(٧٧) ينابيع السلام
(٧٨) من هم الودعاء؟
(٧٩) نجم المشرق
(٨٠) مضطهدون من أجل البر

(٨١) الصليب والاستشهاد في القرن العشرين
(٨٢) سبت لعازر
(٨٣) أحد الشعانين
(٨٤) اسهروا وصلوا
(٨٥) قد أكمل
(٨٦) وننتظر قيامة الأموات
(٨٧) لا تكبتوا
(٨٨) روح القوة
(٨٩) الكنيسة الحية المتألمة
(٩٠) كيف ترتفع فوق العاصفة؟
(٩١) شهداء بواسل
(٩٢) الحسد والغيرة
(٩٣) الاهتمام الشخصي بالآخرين
(٩٤) هل تحب الآخرين وتعتني بهم؟
(٩٥) معرفتنا لله وأهميتها
(٩٦) كيف نستعد للعبادة؟
(٩٧) التطويبات والملكوت
(٩٨) من يكون الرب يسوع؟
(٩٩) يونان وتوبة نينوى
(١٠٠) اغفروا يغفر لكم
(١٠١) الصلاة في هدوء
(١٠٢) أعظم استثمار
(١٠٣) سر الألم
(١٠٤) فرحنا بقيامة المسيح
(١٠٥) نفخة الروح القدس
(١٠٦) تلاميذ معاصرون
(١٠٧) كيف تقرأ الكتاب المقدس
(١٠٨) غنى الرحمة
(١٠٩) فضيلة الشجاعة
(١١٠) الجوع والعطش إلى الله
(١١١) تقديس يوم الأحد
(١١٢) يسوع الجوهرة الثمينة
(١١٣) ابن الله وابن الإنسان
(١١٤) التوبة باب المراحم الإلهية
(١١٥) روشتة لعلاج القلق
(١١٦) جحد الشيطان
(١١٧) حب غير مشروط
(١١٨) هل كل هذا من أجلي؟
(١١٩) القيامة رسالة النصرة والغلبة
(١٢٠) التلاميذ ومعجزة إشباع الجموع
(١٢١) ما هو هدفك العظيم في الحياة؟
(١٢٢) أضيئوا الشموع
(١٢٣) الألم ومحبة الله
(١٢٤) أيادي المحبة
(١٢٥) قانون إلهي ما تزرعه تحصده
(١٢٦) علاج صغر النفس
(١٢٧) الميلاد والخلاص
(١٢٨) الزواج المسيحي السعيد
(١٢٩) التوبة وشفاء النفس
(١٣٠) العطاء المقبول
(١٣١) اعط حساب وكالتك
(١٣٢) كيف يمكنني أن أغفر؟
(١٣٣) يا له من استقبال حافل!
(١٣٤) كأس الآلام
(١٣٥) قد قام ليس هو ههنا
(١٣٦) الحاجة إلى الصبر
(١٣٧) أعطوهم أنتم ليأكلوا
(١٣٨) المعيشة فوق ظروف الحياة

✠✠✠✠✠✠

نبذات أخري

(١) لا للتدخين
(٢) ذنبٌ يصيرُ حَمَلاً
(٣) شفاء معجزي للجسد والروح
(٤) هل تعرفني؟
(٥) موت الشهداء: انكسار أم انتصار
(٦) العذراء والسَّجين البريء
(٧) مواقف بطوليَّة في حياة الشُّهداء

✠✠✠✠✠✠

تباع الكتيبات بقيمة رمزية بمبلغ خمسين قرشا فقط للنسخة

السعر: ستة جنيهات

إنه كتاب شيّق للغاية، ويجيب على أسئلة وأفكار كثيرة تَشغل فكر الإنسان، وقد استفدتُ منه كثيرًا جدًا، وقد أجابني على ما يدور في خلدي من أسئلة هامّة نحو الحياة التي نعيشها في هذه الأرض و أهميّتها لنربح فيها الحياة السّعيدة بعد الموت.

وقد أوضح المؤلف مثالاً عظيمًا جدًا وهذا ما يفعله الناس.
"أنت آلة في يد الرب تُدار بالنّعمة الإلهية ولكنك تريد أن تديرها بأسلوب العالم فستفسد وتخسرها تمامًا"، فمن الأفضل، بل الأسلوب الوحيد لكي تربح حياتك أن تسلك بالنِّعمة الإلهية كما هي مصمّمة لذلك «نحن عمله، مخلوقين لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها» (أف٢: ١٠).

أنصحك يا أخي أن تدرك أنّ حياتك لها هدف سامٍ لتستطيع أن تقول: «ليَ الحياة هي المسيح» (في١: ٢١)، فيجب أن تتبع خطواته وتحفظ وصاياه إلى المنتهى، فلا يكون عندك فراغ، فلديك شغلك الشّاغل وهو مسيحك الذي تعمل لكي تكون معه في الحياة، لأن البُعد عنه هو موت.

بنعمة الله
الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

المؤلف

هو الأب أنتوني م.كونيارس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم الأرثوذكسية اليونانية في مينيابوليس، وهو يتميز بغيرة رسولية حارة. كان مسئولاً عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجح من خلال كتاباته في جعل الأرثوذكسية للشباب رسالة ذات تقليد حي، تتقبَّل كل ما هو حقيقي وجميل، وترفض كل ما هو زائف وفاسد.